كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

686

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 28 كانون الاول 2014 ● اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

«التغيير والتحرير»
ترحب بجهود موسكو
05

«نقل السويداء» بين
الجشع والتطنيش
09

الدولة.. «دولة»
وليست طرفاً!
12

في أوكرانيا
أبعد من «دليل»!
18

الافتتاحية

التنازلات المطلوبة هي للشعب السوري

كلما تسارعت تحضيرات اجتماعات موسكو التشاورية المزمع عقدها في أواخر الشهر الأول من العام المقبل، ازداد عويل المتشددين من كل حدب وصوب ضمن سعيهم إلى إفشال تلك الاجتماعات عبر جملة من المقولات والادعاءات التي يقومون بتأليفها كل يوم انسجاماً مع رغباتهم المتهاوية، ناسبين إياها للروسي تارة، وللأمريكي تارة أخرى..! غير أن أصواتهم تلك يضعف تأثيرها أكثر فأكثر كلما اقترب الموعد..

إنّ اجتماعات موسكو التشاورية، هي غير رسمية رغم أنها تستند إلى وثيقة جنيف1، حسب تأكيد المضيفين الروس، بمعنى أنها ليست بديلاً عن المسار الرسمي والأوسع في جنيف. وعلى الرغم من كونها كذلك إلا أنها عالية الأهمية انطلاقاً من مسألتين: الأولى هي كونها خطوة على الطريق باتجاه «جنيف-3» واستناداً إلى «جنيف-1»، والثانية هي أنها تقدم فرصة حقيقية لتشاور جدي بين السوريين بعيداً عن عمليات الإقصاء المقصودة وعن صيغة المبارزات الإعلامية التي سادت «جنيف-2». وقبل كل شيء فإنّ هذه الاجتماعات تشكل فرصة هامة وليس فرصة إضافية يمكن تضييعها كغيرها والعودة إلى الانتظار والاستنزاف، انطلاقاً من أنّ الوضع السوري الداخلي، وبحكم الدرجة الكارثية التي وصل إليها، لم يعد يسمح بـ«ترف» الانتظار أو التأجيل، ولم يعد يحتمل استمرار الاستنزاف، وباتت تتهدده أخطار اجتياز نقاط اللاعودة باتجاه التقسيم والتفتيت والانهيار.

وإذا كان بعض المتشددين الرافضين للحل يريدون من خلال ترويجهم إنّ اجتماعات موسكو التشاورية هي بديل عن جنيف التنصل من الاستحقاقات المطلوبة فإنهم يطمحون ربما لأن تشبه الاجتماعات المرتقبة اللقاء التشاوري الذي عقد في تموز 2011 والذي خرج بتوصيات لم ينجز منها شيء حتى اللحظة، أو أن تكون شبيهة بـ«الحوارات المحلية» في المحافظات والتي لم يكن لديها أية صلاحيات سوى الحديث ضمن الغرف المغلقة، وذلك في مقابل متشددين آخرين إما كانوا يرفعون من سقوف توقعاتهم وشروطهم أو لا يشاركون بأي جهد حواري أصلاً.

إنّ اجتماعات موسكو ينبغي أن تكون بداية الطريق نحو العملية السياسية ونحو التغيير الذي لن يبدأ دون تقديم تنازلات متبادلة بين مختلف الأطراف المعنية تصب في مصلحة الشعب السوري في نهاية المطاف، بمعنى أنّ إنجاح الاجتماعات التشاورية في موسكو يتطلب مجموعة من القضايا الضرورية:

أولاً، إيمان حقيقي من جميع الأطراف السورية باستحالة «الحسم العسكري» لمصلحة أي منها.

ثانياً، عداء حقيقي للإرهاب بكل أنواعه وحوامله، ووجود نية وجهد حقيقيين للتخلص منه نهائياً.

ثالثاً، استعداد الأطراف المختلفة لتقديم تنازلات جدية باتجاه مطالب الشعب السوري والتي يكمن جوهرها في التغيير الوطني الديمقراطي الجذري العميق والشامل، بما يحافظ على وحدة البلاد أرضاً وشعباً، ويحافظ على مؤسسات الدولة وعلى مكانة ودور سورية الإقليميين.

رابعاً، إنّ التنازلات التي على الأطراف المختلفة تقديمها، هي تنازلات لمصلحة أولئك الذين دفعوا ويدفعون الثمن في كل المواقع، تنازل لمصلحة فقراء الشعب السوري الذين باتوا يشكلون السواد الأعظم من السوريين، والذين دفعوا ثمن الأزمة وما بعدها مسبقاً، دماً واعتقالاً وخطفاً وتشريداً ونزوحاً، مرضاً وجوعاً وفقراً وبرداً.. هؤلاء من ينبغي أن تنتهي الأزمة ليستمروا، وأن ينجز التغيير ليصب في مصلحتهم.

لاجئو الزعتري «8»

بوغدانوف: لقاءات موسكو خطوة للتفاهم حول تنفيذ جنيف1

أعلنت وزارة الخارجية الروسية أنها تأمل في عقد مفاوضات بين ممثلي المعارضة السورية ودمشق بعد إجراء مشاورات بين مختلف أقطاب المعارضة في موسكو في نهاية كانون الثاني.

وأكد ميخائيل بوغدانوف نائب وزير الخارجية الروسي لوكالة "إنترفاكس" الخميس 25 كانون الأول، "نقترح أن يلتقي في موسكو 20 أو 25 ممثلو مختلف أوساط المعارضة السورية، الداخلية والخارجية على حد سواء".

وقال الدبلوماسي الروسي إن الجانب الروسي يريد دعوة ممثلين عن الحكومة السورية بعد انتهاء مباحثات ممثلي المعارضة لكي يطرح الجانبان تقييماتهما للوضع وتصوراتهما للمستقبل.

وأكد بوغدانوف أن لقاءات ممثلي المعارضة فيما بينهم ولقاءاتهم المحتملة لاحقاً مع ممثلي الحكومة السورية ستحمل طابعاً غير رسمي وستجري دون شروط مسبقة، مشيراً إلى أن موسكو لا تبني توقعات كبيرة على هذه اللقاءات. لكنه قال إن "موسكو تأمل في أن تمضي الأطراف السورية بعد إجراء هذه الاتصالات المفيدة قدماً في تحقيق التفاهم فيما يتعلق بتنفيذ بيان جنيف الصادر في 30 حزيران".

طعن شرطيين للاحتلال في القدس المحتلة

أصيب شرطيان من شرطة الاحتلال الصهيوني، في ساعة مبكرة من صباح الجمعة 2014/12/26، بجروح بعد تعرضهما للطعن، أحدهما بالرقبة، في منطقة باب الأسباط، أحد أبواب القدس القديمة.

ووفقاً لشرطة العدو الإسرائيلي، فقد أقدم شاب على طعن 2 من أفراد الشرطة الإسرائيلية، اللذين أصيبا بجراح طفيفة، قبل أن يقوم بالفرار من المكان، مضيفةً أن «قوات كبيرة من الشرطة تقوم بأعمال البحث والتمشيط الواسعة وراء المنفذ الهارب، مقابل الشروع بأعمال الفحص والتحقيق بكل التفاصيل والملابسات التي لم تتضح كامل معالمها بعد».

وفيما أفادت مصادر الاحتلال أنه تم تحديد اسم المنفذ وأن البحث جار عنه، تداولت وسائل التواصل الاجتماعي فيديو ملتقط من إحدى كاميرات المراقبة يوثق عملية الطعن التي نفذها الشاب الفلسطيني بشجاعة وإقدام قبل تمكنه من الإفلات.

ميلاد مجيد.. على أمل أن يحمل 2015 للسوريين بعض الخير والبشرى

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

المؤتمر العام والحريات النقابيّة والديمقراطيّة

استكملت الاتحادات المهنيّة لنقابات العمال عقد مؤتمراتها التي جاءت بقيادات نقابيّة منها ما هو جديد على هذه المواقع القياديّة، والأغلب من القيادات بقيّت محتفظة بموقعها الذي كان تشغله في الدورة السابقة، وذلك وفقاً للتقسيمة التي جرى العمل على أساسها على مدار العقود السابقة؛ ومازال معمولاً بها إلى الآن، وهذا ينطبق على المؤتمرات «الأدنى» في التراتبيّة النقابيّة «مؤتمرات اتحادات المحافظات» مما يجعل اللوحة النقابيّة تكتمل باتجاه عقد المؤتمر العام الجاريّ التحضير لعقده في موعده المحدّد.

في العددين السابقين من صحيفة «قاسيون» طرحنا وجهة نظرنا فيما هو مفترض أن يكون على جدول أعمال المؤتمر القادم من ضرورة امتلاك الحركة النقابيّة لرؤيّة سياسيّة واقتصاديّة انطلاقاً من المصلحة الحقيقية للطبقة العاملة السورية، إذ أن الفرصة مواتية لصياغة ذلك البرنامج السياسيّ الاقتصادي –الاجتماعيّ المعبر عن الموقف الوطنيّ للحركة النقابيّة، الذي جوهره الدفاع عن الوطن أرضاً وشعباً والدفاع عن الاقتصاد الوطنيّ، وفي القلب منه القطاع العام الذي هو ملك للشعب السوريّ، والدفاع عن حقوق ومصالح الطبقة العاملة السياسيّة والاقتصاديّة واستقلاليّة الحركة النقابيّة، واستكمالاً لما تم طرحه سابقاً في سياق الرؤيّة السياسيّة والاقتصاديّة تحتل قضية الحريّات الديمقراطيّة والنقابيّة مكاناً هاماً في إطار المراجعة المفترضة لتجربة الحركة النقابيّة السابقة؛ وصياغة الموقف على أساس ما يتم استنتاجه من تلك التجربة التي أدت إلى خسائر حقيقيّة على الصعيد الوطنيّ وحقوق الشعب السوريّ بأغلبيته الفقيرة، ومنها حقوق العمال.

جاء في مقدمة كتاب «الحقوق والحريات النقابية» الذي يتضمن اتفاقيات منظمة العمل الدولية والعربية: «إن قوّة المنظمة في حريتها واستقلاليتها، وهي بذلك سلاح فعال ضد كل من يريد النيل من حقوقها ومكتسباتها، وهي قوّة كبرى بيدها للنضال ضد كل مساومة على الحقوق والمصالح الوطنية، ومن أجل الحفاظ على الاتجاه التقدميّ لتطور البلاد، وتحقيق أهدافها القريبة والبعيدة؛ وإن النقابات القويّة هي النقابات الجماهيريّة التي تضم إليها العدد الأكبر من العمال إلى صفوفها، وتعبئتهم دائماً في سبيل الحصول على حقوقهم وتحقيق مطالبهم المشروعة».

إن ما جاء في المقدمة يؤكد ما ذهبنا إليه مراراً وتكراراً في أن عدم استقلاليّة الحركة النقابيّة عن أيّ شكل من أشكال الاحتواء سيضعف قدرتها على الدفاع عن مصلحة الطبقة العاملة، ومنها أجورها التي وصلت إلى مستوى لم يعد محتملاً ليس بسبب الأزمة فقط، بل بسبب النهب والاحتكار والسياسات الاقتصاديّة المنحازة لمصالح قوى الفساد الكبير، وقوى رأس المال التي تحتاج مواجهتها لحركة نقابيّة مستقلة تملك الأدوات الضروريّة للمواجهة؛ وفي مقدمتها حق الإضراب والتظاهر السلميّين اللذين نص عليهما الدستور السوريّ.

رد وتعقيب

صلاحيّات القيادات النقابيّة

ورد إلى صحيفة قاسيون رداً من رئيس نقابة المعلمين على مقالة منشورة في الصحيفة بتاريخ 2014/12/14 العدد رقم /684/ بعنوان «حتى أنت يا نقابة المعلمين..» وعملاً بحق الرد ننشر فيما يلي مقتطفات منه:

1- لا علاقة بتاتاً بين أموال صندوق التكافل الاجتماعيّ وصندوق النقابة بمعنى أن كل ما تم اتخاذه من قرارات هي من أموال صندوق النقابة مع التأكيد أن أموال صندوق التكافل لا يحق لأيّة قيادة التصرّف بها مهما كانت الظروف.

2- بالفعل إن صندوق التكافل الاجتماعيّ يعاني من عجوزات دائمة، وبتقديريّ أن كل عضو في نقابة المعلمين في صورة هذا الواقع إن كان يدري ما تقدمه النقابة من خدمات جليلة للمعلمين وأسرهم، والذين يبلغ عددهم ما يزيد على مليوني نسمة، يضاف إلى ذلك ما تتعرض له سورية من إجرام وإرهاب أعداء الوطن والعروبة والإسلام، وما ترتب على الحصار الاقتصادي المفروض من محور التحالف الصهيو الأمريكي وأدواته العملية من ارتفاع في أسعار الأدوية وأجور العمليات الجراحية والتحاليل المخبرية والصور الشعاعية، من هنا جاء قرار المجلس المركزي باقتراح رفع قيمة الطابع النقابي من/10/إلى/25/ ليرة سورية دعماً لهذا الصندوق مضافاً إلى الدعم الذي تقدمه الحكومة في هذا الاتجاه.

3- وحول ما قام به المجلس المركزي من التصويت على رفع تعويض المسؤولية للزملاء القادة النقابيين، نؤكد أن من صلاحيات المجلس اتخاذ أي قرار بأغلبية أعضائه إلا أنه وللتوضيح كان هذا القرار مشروطاً موافقة الجهات المختصة وصاحبة القرار بهذا الشأن وللتوضيح أن الجهات المختصة وبناء على مطالعة المكتب المتضمنة ضرورة التريث في تنفيذ مثل هذه القرارات، وأيضاً في موضوع شراء السيارات، جاءت بعدم الموافقة والتريث لتصبح الأوضاع أكثر مناسبة لتنفيذ مثل هذه القرارات انطلاقاً من أن الوطن هو مسؤولية الجميع..

4- إننا إذ نقدر عالياً دور صحيفتكم ونؤكد على ضرورة عدم نشر أية معلومة قبل التأكد من صحتها، ونطالب بمحاسبة من يحاول الإساءة إلى نقابة المعلمين وقياداتها التي تعمل ليل نهار لخدمة أعضائها، وندعوكم للاطلاع على حقيقة هذا الرد، وتاريخ اتخاذ القرارات حول كل ما نشر.

أموال صندوق التكافل لا يحق لأيّة قيادة التصرّف بها مهما كانت الظروف

تعقيب المحرر:

نشكر المكتب التنفيذيّ لنقابة المعلمين على رده، وقبوله النقد لتصويب العمل ومعالجة الأخطاء «إن وجدت» وهي موجودة استناداً إلى الوثائق التي بين أيدينا رغم نفيه عدم صحتها إطلاقاً، والتناقضات في الرد واضحة، إذ لم نربط بين صندوقيّ التكافل والنقابة، وما ذكرناه مدوّن في تعميم المكتب، والذي أقرَّ فيه بالعجز في صندوق التكافل!!.

في التعميم المتعلق برفع قيمة الطابع من 10 إلى 100ل.س، فيما الرد يؤكد رفعه لل25 ليرة فقط، فهل جرى التعديل بقرار آخر لم ينشر؟ وفي حال التعديل يعني أن القرار السابق كان خاطئاً..

أما بخصوص رفع تعويضات المسؤوليّة في التعميم، والذي ربط ذلك بموافقة القيادة القطريّة، وفي الرد تم تبديل التسميّة لتصبح «الجهات المختصّة» التي طلبت التريث، وحسب الدستور الجديد الذي ألغى المادة الثامنة، وجرى تعديل قانون النقابة على أساس أن الصلاحية هي للقيادات النقابيّة، ألا يستدعي الامر طرح اكثر من سؤال هنا؟

وهذا ينسحب أيضا على موافقة شراء السيارات، أليس هناك ما هو أهم منشراء سيارات حديثة، طالما أنه ثمة عجوزات مالية في العديد من الصناديق النقابية؟ أخيراً نتساءل: كيف يقرر المجلس المركزيّ ومكتبه زيادة تعويض المسؤولية، ويرفض في الوقت ذاته رفع تعويض التفرغ لقيادات الفروع، علماً أنه حق قانونيّ نسبته 25% من الراتب، ومن المفترض أن يرتفع بشكل طبيعي دون موافقة؟ في النهاية نؤكد أن ما يهمنا هو مصلحة المعلمين وحقوقهم، وليست الصحيفة أو أحد محرريها في وارد الإساءة إلى دور النقابة.

تعديل عمالي هام

يعتبر قانون التأمينات الاجتماعية من أهم التشريعات الاجتماعية، والمظلة التأمينية للعاملين في الدولة والقطاع الخاص والتعاونيّ والمشترك، وقد جرت على هذا القانون تعديلات عديدة وهامة منذ صدوره، القانون الجديد من أبرز تعديلاته السماح بشراء الخدمة، إذ تشمل العامل الذي يحتاج سنتيّ خدمة على الأكثر، إضافة لخدمته حتى يستحق المعاش التقاعديّ أيّ لتصبح لديه 15 سنة اشتراك في التأمينات وبالتاليّ يمكنه دفع الاشتراكات عن هاتين السنتين.

ونصت المادة 88 من مشروع القانون على أنه يحق للمؤمن عليه المنتهية خدماته لإتمامه السن القصوى للإحالة على المعاش؛ ولم تتوافر لديه شروط استحقاق المعاش التقدم إلى المؤسسة بطلب شراء الخدمات المكملة، وبحد أقصى 24 اشتراكا شهرياً، إذ تحتسب الاشتراكات المترتبة عنها وفق آخر أجر مشترك عنه، وتسدد دفعة واحدة أو تقسيطاً بفائدة لمدة عام حسب الطلب.

الويل لأمة لا تأكل مما تزرع ولا تلبس مما تنسج!!

اختتمت صباح الأربعاء الماضيّ أعمال المؤتمرات النقابيّة الانتخابيّة للاتحادات المهنيّة، سنركز على بعض الكلمات المهمة لرؤساء الاتحادات التي ألقيت في المؤتمر في المجال الاقتصاديّ – الاجتماعيّ وشؤون العمل.

■ مراسل قاسيون

ففي مؤتمر الاتحاد المهنيّ لعمال الصناعات الغذائيّة والسياحيّة أكد رئيس الاتحاد إبراهيم عبيدو على أهميّة وفعاليّة القطاع العام ودوره في تعزيز الصمود بمواجهة التحديّات. مركزاً على أهمية الصناعات الغذائيّة في بلد يقوم على الزراعة، ولديه الإمكانات الكبيرة لنشوء صناعات غذائيّة متطورة قادرة على استيعاب تقنيات الحاضر بالشكل الأمثل فقط لو أجدنا التصرّف وبدأنا بإنشاء مجمعات صناعيّة غذائيّة متكاملة «العناقيد الصناعيّة» تبدأ من الإنتاج، وحتى المراحل النهائيّة؛ كصناعة الألبان والأجبان ومشتقاتها، فلماذا لا نجمع تربيّة الأبقار، وإنتاج الحليب وتصنيعه وتسويقه في مؤسسة واحدة، ومثلها صناعة السكر التي تتأرجح بين وزارتي الصناعة والزراعة؟!.

الصناعة الإبداعيّة

وأضاف عبيدو «أما صناعة التبغ فلماذا لا تكون هي القدوة من حيث الإنتاج النوعيّ والريعية الاقتصادية والاستقرار فيها؟ وأما في مجال التنميّة الزراعيّة لماذا لم نسرّع عمليات الاستصلاح لآلاف الهكتارات من الأراضيّ الزراعيّة ليصار الاستفادة منها في شتى أنواع المزروعات الاقتصاديّة والغذائيّة؟ وأما في مجال الصناعة السياحيّة وما أكثر عوامل قوتها في البلاد، حيث الأوابد الأثريّة والرائعة من مدن وقلاع، ورُقُم وأوابد ومواقع دينيّة، لماذا إلى الآن لم نشاهد صناعة سياحيّة متطورة تدر علينا الأموال الطائلة وتوفر آلاف فرص العمل لأبنائنا لتحقيق شعار الاقتصاد المقاوم، فويل لأمة لا تأكل مما تزرع ولا تلبس مما تنسج، لذلك إن المطلوب من الحكومة رسم سياستها الاقتصادية والاستثمارية واستهداف ودعم النقاط القويّة في الاقتصاد.

كرامة الإنسان

وشدد رئيس الاتحاد المهنيّ على دعم المزارعين، وإعطائهم أسعاراً تشجيعيّة تعزّز ارتباطهم بالأرض، والابتعاد عن فكرة الربح والخسارة في هذا المجال فكرامة الإنسان وصموده لا تقاس بأموال الدنيا. مضيفاً «أننا كتنظيم نقابيّ عماليّ مطالبون في هذه المرحلة ببذل المزيد من الجهد لتوفير تلك الاحتياجات الأساسيّة للمواطنين، وهذا يتطلب منا المثابرة على العمل والالتزام بالدوام والمحافظة على أدوات الإنتاج وصيانتها واعتبارها البندقية التي نواجه بها الإرهاب، ولكن ذلك لن يكون إلا بالتوافق مع مكافحة الفساد، وأن يكون دور التنظيم النقابيّ فيه فعالاً وأن لا نسكت عن الخطأ لأن السكوت عن الخطأ مشاركة فيه.

دور التنظيم النقابيّ عدم السكوت عن الخطأ لأن السكوت يعني المشاركة فيه.

حيّاة حرَّة

وختم عبيدو حديثه بالقول: «بناءً على ما تقدم، فإننا نؤكد على تمسكنا بالقطاع العام كقطاع رائد وقائد لاقتصادنا الوطنيّ، وذلك بشراكة حقيقية مع القطاع الخاص والمشترك، لأنه الضمانة الوحيدة لقرارنا السياسيّ المستقل ورفض للإملاءات الخارجيّة، كما أننا نعتبر هذا القطاع في ظل الظروف الحاليّة ضرورة اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة، ولن نستطيع تحقيق النمو الاقتصاديّ دون أن يكون للدولة دورها المحوريّ الأساسيّ في الحياة الاقتصاديّة عبر القطاع العام، وبعد مراجعة موضوعيّة لأدائه ووضعه في المسار السليم والصحيح الذي يحقق الأهداف والغايات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وفي مقدمتها تحقيق المكاسب للعمال والدفاع عن قضاياهم والتواصل معهم ومواساتهم؛ وتخفيف أعباء المعيشة عنهم، من خلال السعيّ مع الحكومة للوصول إلى حياة حرَّة وكريمة للعمال!!».

إلى متى سيبقى خرّيجو المعاهد المتوسطة مظلومين؟

■ ضيا اسكندر

منذ أكثر من أربعة عقود تمَّ إحداث مجموعة من المعاهد المتوسطة «صناعيّة، زراعيّة، تجاريّة، مصرفيّة، صحيّة.. إلخ» مدة الدراسة فيها سنتان بعد شهادة الثانوية. وقد بلغ عدد المعاهد المتوسطة حواليّ «300» معهد في مختلف محافظات القطر. وأغلب الخرّيجين من هذه المعاهد والذين يُعَدّون بعشرات الآلاف، انخرطوا بموجب مسابقات وتوظفوا في قطاع الدولة على أساس الفئة الثانية من مراتب الفئات الوظيفيّة. ومن المعروف أن الفرق ما بين سقف راتب الفئة الأولى وسقف راتب الفئة الثانيّة يبلغ حالياً حواليّ عشرة آلاف ليرة سورية، دون أيّ تمييز ما بين الحاصل على شهادة الثانوية، أو من تابع تحصيله وحاز على شهادة المعهد المتوسط.

إن إغفال هاتين السنتين الدراسيتين للمعهد المتوسط، وإسقاطها من الحسبان مالياً وكأنها لم تكن، فيه إجحاف وظلم كبيران. فسقف راتب الفئة الأولى بغضّ النظر عن حمله الإجازة الجامعية والكليّة التي تخرّج منها، ولمجرّد أنه درس سنتين زيادة عن خريجيّ المعهد المتوسط، يزيد كما أسلفنا عشرة آلاف ليرة عن سقف راتب الفئة الثانيّة لخريجيّ هذه المعاهد. وأيضاً لا فرق ما بين العامل الموظف على أساس الشهادة الثانويّة؛ وذاك العامل الحاصل على شهادة المعهد المتوسط من حيث سقف الراتب، فكلاهما بالتصنيف فئة ثانيّة. فأين الحكمة؟ وأين العدالة في ذلك؟ لكن السؤال الأهم: كيف يميَّز حامل الشهادة الجامعيّة عن حامل شهادة المعهد كونه يزيد بعدد سنوات الدراسة بسنتين، ولا يميَّز خرّيجو المعاهد عن حملة الثانوية كون الفارق بالدراسة هو نفس الفارق أي سنتان؟!.

من جهة ثانيّة، فإن تحديد سقف الراتب برقم معين لأيّ من الفئات الوظيفيّة الخمس، ليس من مصلحة العامل، ولا من مصلحة الجهة التي يعمل لديها، ولا من مصلحة الوطن؛ فقد يصل العامل إلى سقف الراتب مع بقائه سنوات عديدة قبل أن يحال على المعاش. دون أن يحلم بأيَّة ترفيعة أو زيادة على راتبه الشهريّ. وفي هذه الحالة يتراخى العامل في عطائه ويصاب بالكسل نتيجة الغبن عندما يجد أن جهوده غير مقدّرة.

إننا نرى بأن العامل يجب أن يستمر في الحصول على ترفيعاته السنويّة «العلاوة الدوريّة كل عامين» طالما أنه ما زال على رأس عمله. وفي ذلك إنصافٌ وتحفيزٌ له وتشجيعٌ لغيره من العمال على المثابرة بذات النشاط والإخلاص في العمل. فهل يلحظ القائمون على تعديل مشروع القانون الأساسيّ للعاملين في الدولة هذه المعادلة غير العادلة؟!.

من الأرشيف العمالي

بين الإنصاف والتعسف

■ أبو فهد

صدر عن رئاسة الجمهوريّة السوريّة في 1942/11/17 مرسوم تشريعيّ حمل الرقم 67 جاء فيه البنود التاليّة:

المادة الأولى: يتحتم على كل صاحب عمل إذا أراد أن يسرِّح أحد عماله؛ وكان لهذا العامل خدمة مدتها سنة فأكثر، أن ينذره بذلك كتابة قبل التسريح بشهر واحد، ويحق للعامل خلال هذه المدّة أن يتغيب عن عمله ساعتين على الأكثر كل يوم ليبحث عن عمل جديد.

المادة الثانيّة: تشمل كلمة عامل المنصوص عليها في هذا المرسوم التشريعيّ المستخدم والصانع والأجير على اختلاف طبقاتهم.

المادة الثالثة: لا يجوز لصاحب العمل أن يسرح أحد عماله أو أن ينذره بالتسريح إذا كان هذا العامل متغيباً بإجازة عادية أو بإجازة مرضية.

المادة الرابعة: يجب على صاحب العمل عند تسريح أحد عماله أن يدفع له تعويض تسريح يعادل أجر شهر عن كل سنة ابتداء من تاريخ استخدامه.

إن صدور هذا المرسوم كان ثمرة النضالات التي خاضتها الطبقة العاملة السوريّة عبر سنوات وسنوات.

ولكن من المؤسف أن هذا المرسوم التشريعيّ الذي صدر عام 1942 قد نُسفْ ونسفَت معه نضالات الطبقة العاملة بصدور المادة «138» مادة التسريح التعسفيّ دون ذكر السبب التي جاءت في قانون العاملين الموحد الصادر عام1985 المأخوذة بنصها الحرفيّ عن المادة/85/ الصادرة أواخر الأربعينيات، إذ تعتبر تلك المادة سيفاً مسلطاً على رقاب العاملين بالدولة كافة. إذ تحرم بنودها الثلاثة العامل أو الموظف من أبسط الحقوق التي يكفّلها الدستور.

وملخص القول: إن الحقوق النقابيّة والعماليّة التي اكتسبتها طبقتنا العاملة بعد نضالات طوال تتم محاولة تفريغها من خلال مادة أو أكثر بقانون العاملين الأساسيّ للدولة.

والسؤال: ما دور بقاء المادة/138/ في قانون العاملين الأساسيّ؟ وما الضمانات التي تكفل لأيّ عامل أو موظف لدى الدولة أن لا تطاله تلك المادة التعسفيّة وتحيله بين ليلة وضحاها إلى مجرَّد منبوذ من ساحات العمل؛ ومحروم من أيّ عمل آخر لدى الدولة وبأيَّة صفة كانت.

المثل العاميّ يقول «قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق» فلا مبرر لاستمرار وجود تلك المادة التعسفيّة. سؤال مشروع بانتظار إجابة «غير تعسفية»!!.

■ قاسيون العدد 146 كانون ثاني 1998.

الذكرى التسعون استذكار التاريخ والسير إلى الأمام..!

بادرت دائرة أكتوبر لحزب الإرادة الشعبية في حماة، بزيارة عدد كبير من بيوت الشيوعيين القدامى في مدينة السقيلبية، وتهنئتهم بذكرى تأسيس الحزب الشيوعي السوري، تقديراً لدورهم في بناء منظمة حزبهم الشيوعي في هذه المدينة.

■ مراسل قاسيون - حماه

و بالرغم من ظلام الليالي الشتائية، و الدروب الموحشة و الباردة، وانقطاع التيار الكهربائي شبه الدائم، و قذائف الموت التي تنهال على المدينة بين الحين و الآخر.. قام الرفاق بزياراتهم تلك، وجرت تلك اللقاءات على ضوء الشموع و فوانيس الكاز التي تقاعدت منذ أكثر من أربعين عاماً، و لكنها عادت للعمل من جديد نتيجة أزمة الكهرباء التي تعيشها البلاد.. دفء أحاديث الرفاق القدامى و حميميتها، بددت قسوة برد الشتاء وقد استقبل رفاقنا من قبل مضيفيهم بحفاوة و سرور لهذا الاستذكار، الذي عاد بهم إلى الأيام التي يعتبرونها أجمل أيام حياتهم، لما فيها من قيم نضالية أعطت لحياتهم معنى.. هؤلاء الرفاق الذين تحملوا الفقر والجوع والحرمان و النوم في المقابر، أثناء المطاردات و الاعتقالات أيام الدكتاتوريات السوداء حيث شردوا و شردت أسرهم، لكن إيمانهم بالقضية التي كانوا يناضلون من أجلها، وعزز من صلابة مواقفهم واستمرارهم في الطريق النضالي الذي سلكوه..!

وقد نقل الرفاق في بداية كل زيارة، تحية قيادة منظمة حماة لحزب الإرادة الشعبية وتصميم الحزب وبعزيمة أكبر، على الاستمرار في النضال من أجل إخراج البلاد من أزمتها الكارثية، و من أجل التغيير الجذري و العميق و الشامل الذي يستحقه شعبنا السوري.

و ردوا على التحية بإصرار أكبر على مواصلة النضال، استناداً إلى ما يطرحه الحزب من برنامج لحل الأزمة السورية و الخروج منها، و استذكروا في هذه المناسبة أن لا شيء يمكن تحقيقه دون نضال و تضحية و نكران للذات، و تحدثوا ببساطة وشفافية لكن بكبرياء عن تلك النضالات، التي خاضوها مع منظمتهم منظمة الحزب في السقيلبية، في تلك الأيام الخوالي.. إن كان ضد المستعمر الفرنسي، أو ضد الأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة، أو من أجل مصالح الفلاحين و حقوقهم. لكن معظم من تحدثوا تعرضوا لحدثين نضاليين مميزين من تلك الأحداث النضالية التي خاضتها المنظمة.

الحدث الأول: هو ما جرى منذ أكثر من أربعة عقود و الذي يعرف بمعركة «الشيخ جوبان» حيث كان مقرر الإحتفال في هذا المكان بذكرى ثورة أكتوبر وميلاد الحزب.. لكن نتيجة وشاية لدرك المدينة، حول الاحتفال ومكانه، وقام الدرك بقطع الطريق المؤدي إلى مكان الاحتفال، لمنع الرفاق وأصدقائهم من الوصول إليه، ومن ثم قام الدرك بمهاجمة مكان الاحتفال، وجرت مواجهة كبيرة بين الرفاق و رجال الدرك انتصر فيها رفاقنا، و يذكر الرفاق أن المرأة الشيوعية ساهمت بشكل بطولي في تلك المواجهة، ويعود لمشاركتها فضلٌ كبير في ذاك الانتصار، حيث أصرّ الرفاق على الاحتفال و احتفلوا بالمناسبتين.

الحدث الثاني: وفي تلك الفترة نفسها تقريباً، تحدث رفاقنا كيف قاد شيوعيو منظمة السقيلبية الفلاحين، في معركة يسميها الرفاق «معركة القطرة» من أجل انتزاع الأرض من الإقطاعيين عنوةً، و تسليمها إلى الفلاحين الذين يعملون بها، حيث كانت الأرض ليست للإقطاعيين، وإنما أرادوا ضمها إلى أراضيهم، وجرت مواجهة بين رفاقنا والدرك، الذي استنجد بهم الإقطاع، و لكن رفاقنا واجهوا الدرك بكل رجولة و بسالة ودعمهم الفلاحون في هذه المواجهة، وكانت النتيجة لمصلحة رفاقنا، حيث استعيدت الأرض و سلمت للفلاحين. ونتيجة هذا الحدث، ورد لمنظمة الحزب الكثير من طلبات الانتساب من فلاحي منطقة الغاب حيث أصبح في معظم قراه منظمات للحزب.

عاشت الذكرى التسعون.

في مجلس الشعب

تعديلات النظام الداخلي..!؟

منذ بداية الدور التشريعي القائم، برزت مطالبات عديدة.. بضرورة تشكيل لجنة من أعضاء مجلس الشعب، لتحضير «مشروع نظام داخلي جديد» بحيث يتوافق مع الدستور الجديد، ويأخذ بعين الاعتبار، التطورات والتغيرات التي حدثت بسورية خلال الأربعين سنة الماضية، ويتلافى السلبيات التي أثبتت الأيام وأعمال المجلس ضرورة تجاوزها، ولتساعد التعديلات والإضافات على تمكين المجلس من القيام بدوره التشريعي بشكل أكثر كفاءة وفاعلية ، ولتحسين دوره في المشاركة بشكل حقيقي في إقرار القوانين، والرقابة على نشاط السلطة التنفيذية بشكل مؤسساتي شفاف ومحدد بشكل أكبر.

وبعد مضي أكثر من سنتين ونصف من عمر المجلس، تفاجأ العديد من الزملاء بالمشروع المحضر من قبل مكتب المجلس، الذي تضمن تعديلات إجبارية، بحيث يتوافق مع الدستور الجديد، الذي نص في إحدى مواده على ضرورة تعديل كافة القوانين المخالفة للدستور في مدة أقصاه ثلاثة سنوات على اعتماد الدستور الجديد، والتي تنتهي في شهر شباط 2015 بالإضافة إلى هذه التعديلات، وهي تحصل حاصل- عدلت بعض المواد والمصطلحات والتي لم تضيف أيه قيمة جديدة إلى النظام الداخلي السابق.

وزع المشروع المقترح من مكتب المجلس على أعضاء مجلس الشعب مساءً، أي قبل بدء جلسة المناقشة في اليوم التالي مباشرة، ولم يطّلع عليه الكثيرون من أعضاء المجلس إلا قبل الدخول إلى الجلسة مباشرة، ومع غياب عدد غير قليل من أعضاء المجلس.. لذلك اقترح بعض الزملاء تأجيل المناقشة لعدة أيام، كي يتمكنوا من دراسته بدقة، وتجويده، وإغنائه، لكن يبدو أن التّوجه كان واضحاً بالإسراع في إقراره وتمريره، رغم وجود العديد من الملاحظات الجدية والمداخلات الهامة التي قدمت من قبل العديد من أعضاء المجلس، وهكذا تم إقرار النظام الداخلي الجديد بعد إجراء التعديلات المذكورة بجلسة واحدة، وسط عدم رضا واستياء العديد من أعضاء المجلس، ليخرج النظام الداخلي العتيد وليس فيه من جديد حقيقي، يفعل عمل السلطة التشريعية التي يشوبها الكثير من النواقص والسلبيات..!

عفرين... قطع رواتب المعلمين..!؟

من يفسر سبب قرار قطع الرواتب عن أكثر من /5000/ خمسة آلاف معلم ومدرس في منطقة عفرين.. ولمصلحة من.. وإلى متى تكون القرارات ردود أفعال وارتجاليه..؟

■ قاسيون

عفرين المنطقة الآمنة، التي منعت دخول المسلحين إليها، ورفضت أي تدخل خارجي، واستقبلت آلاف المهجرين من أحياء حلب وخاصة الأشرفية والشيخ مقصود، وكذلك من المناطق الساخنة المجاورة. ومدارسها تغص بالتلاميذ والمعلمين والمدرسين، وهم يداومون بشكل نظامي، وكانوا يقبضون رواتبهم بعد حصولهم على وثيقة قائم على رأس عملهم من المجتمع التربوي.

إن القرار المتخذ بوقف رواتب المعلمين في منطقة عفرين، لا يأخذ الأبعاد الاجتماعية والتربوية والتدريسية لآلاف التلاميذ بعين الاعتبار، وهو ردّ فعل على ممارسات وإجراءات اتخذّتها «سلطة الإدارة الذاتية» هناك، كما تبرر الجهات الرسمية..

إن المطلوب في هذا السياق التصرف بعقلانية تأخذ بعين الاعتبار الظروف الاقتصادية والسياسية والأمنية والمعيشية الصعبة. فالوقت ليس مناسبا لأخذ قرارات تؤثر على العملية التعليمية وعشرات آلاف التلاميذ وعلى معيشة الكادر التعليمي الذي يعيلون آلاف الأسر السورية الكادحة..؟

لقد قاربت سنة 2014 على نهايتها، والسوريون يأملون حلاً، يخرجهم من أزمتهم الطاحنة في العام القادم، والسلطات لازالت تعمل بعقلية ما قبل الأزمة، ولا تتناسب مع تلك الآمال المعلقة على إنهائها بمزيد من الحكمة والعقلانية، والاستيعاب وسعة الصدر والتسامح و..و..

المعلمون ينتظرون بفارغ الصبر التراجع عن هذا القرار الجائر، الذي لا يخدم إلا أعداء الوطن وأعداء العلم والعملية التربوية وخاصةً أنّ الامتحانات على الأبواب..!

جبهة التغيير والتحرير ترحب

بالجهود الروسية لإحياء مسار الحل السياسي السوري

ترحب جبهة التغيير والتحرير السورية المعارضة بإعلان الخارجية الروسية عن استضافة موسكو لقاء يجمع ممثلين عن المعارضة والنظام في سورية في أواخر كانون الثاني المقبل، وهي تشدد على أن إنجاح الجهود الروسية لعقد لقاء تشاوري لقوى المعارضة السورية يليه لقاء مماثل مع ممثلي النظام السوري هو خطوة بالاتجاه الصحيح نحو عقد جولة جديدة من جنيف تصويباً للخلل الذي كان قائماً في تركيبة وجدول أعمال جنيف2 الذي تم إفشاله عمداً.

وتؤكد الجبهة أن هذا الإعلان اليوم يأتي تتويجاً مرحلياً لكل ما طرحته أحزابها وقواها وشخصياتها وممثلوها وكذلك لجهود موسكو المستمرة منذ اليوم الأول لانفجار الوضع في سورية لجهة إيجاد حل سياسي ناجز للأزمة السورية مع ثبوت عقم الحلول العسكرية الصرفة بما ينسجم مع تطلعات الشعب السوري في وقف نزيف الدماء واستنزاف مقدرات الدولة السورية وأسباب استمرارها، أي الحل القائم على قاعدة وقف العنف أيا كانت مصادره ووقف التدخل الخارجي بكل أشكاله وإطلاق العملية السياسية التي يقرر فيها السوريون فيما بينهم مصيرهم ومستقبلهم السياسي بضمان إحداث التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل. بالتوازي مع تأمين محاربة جدية للإرهاب بتجلياته المختلفة.

إن إنجاح الجهود الروسية هو مسؤولية وطنية لدى كل القوى التي تقول إنها تتحدث باسم الشعب السوري أو أنها تنتصر له، وتقول إنها تريد وضع حد للكارثة الإنسانية التي تتفاقم لديه باطراد، وإن إضاعة هذه الفرصة القائمة أو عرقلتها اليوم إنما سيزيدان من حجم هذه الكارثة ويفضي إلى رفع دام آخر في منسوب التدخل الخارجي المباشر.

■ دمشق 2014/12/24

جبهة التغيير والتحرير:

- حزب الإرادة الشعبية.
- التيار الثالث لأجل سورية.
- تيار طريق التغيير السلمي.
- الحزب الديمقراطي الاجتماعي.
- التجمع السوري الديمقراطي.
- تجمع شباب سوريا الأم.
- لجان السلم الأهلي والحراك الشعبي في «قنينص، الميادين، البوكمال، عامودا، دير الزور، القامشلي».
- تيار شباب سورية المستقبل.
- شخصيات مستقلة.

بيان من جبهة التغيير والتحرير

تعرب جبهة التغيير والتحرير السورية المعارضة عن شجبها واستنكارها لتصريحات المدعو أندرس فوج راسمونسن الأمين العام السابق لحلف الناتو التي يدعو فيها لاعتماد صيغة اتفاق دايتون 1995 المطبق بالبوسنة على أساس تقاسمها وتفتيتها نموذجاً للحل في سورية.

وتؤكد الجبهة على أن تصريحات المذكور المرفوضة والمدانة جملة وتفصيلاً هي «طلبية» أمريكية تبتغي اليوم التشويش على الجهود المبذولة من الأصدقاء الحقيقيين للشعب السوري لإحياء مسار الحل السياسي في سورية واضطرار مختلف الأطراف المتشددة دولياً وإقليمياً وداخلياً للتساوق معها، مع استنفاد الحلول العسكرية البحتة والمواجهات الميدانية لسقوفها الموضوعية بما بات يهدد الوجود السوري برمته ولاسيما مع بروز خطر التنظيمات الفاشية والتكفيرية الذي لا تتوقف حدوده عند سورية.

إن هذه التصريحات تأتي تعويضاً عن عجز حلف الأطلسي وقادته ورعاته في واشنطن في القيام بالتدخل المباشر في سورية كما اعتاد تقليدياً قبل بروز وتمظهر ميزان القوى الدولي الجديد الذي لم تعد فيه واشنطن وكأن «لا راد لمشيئتها».

إننا في جبهة التغيير والتحرير إذ نشدد على ضرورة إحداث التغيير الجذري والعميق والشامل في سورية سياسياً واقتصادياً اجتماعياً وديمقراطياً والذي ينشده ويستحقه السوريون ننصح السيد راسمونسن وأمثاله بالتركيز على تنظيم تراجع مراكزهم ومؤسساتهم ليبحثوا عن مكان لهم تحت شمس توازن القوى العالمي الجديد.

■ دمشق 2014/12/24

جبهة التغيير والتحرير:

- حزب الإرادة الشعبية.
- التيار الثالث لأجل سورية.
- تيار طريق التغيير السلمي.
- الحزب الديمقراطي الاجتماعي.
- التجمع السوري الديمقراطي.
- تجمع شباب سوريا الأم.
- لجان السلم الأهلي والحراك الشعبي في «قنينص، الميادين، البوكمال، عامودا، دير الزور، القامشلي».
- تيار شباب سورية المستقبل.
- شخصيات مستقلة.

حزب الإرادة الشعبية

بيان من حزب الإرادة الشعبية

يدين حزب الإرادة الشعبية في سورية التصريحات المشينة التي أدلى بها، ومن تركيا، الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسي أندرس فوج راسمونسن والتي يتجاسر فيها بالمطالبة علناً باعتماد النموذج البوسني التفتيتي التقسيمي لحل الأزمة في سورية، مذيلاً ذلك بالحديث الممجوج عن الحرية والعدالة.

إن تصريحات من هذه الشاكلة لا تعبر عن إرادة السواد الأعظم من السوريين المتمسكين بوحدة بلدهم وسلامة أرضهم وسيادتها وهي بالتالي لا تحمل أية بشرى لكل السوريين التواقين فعلاً للخلاص من أزمتهم الكارثية الخانقة والتي يغذيها المتشددون من كل شاكلة ولون، بمن فيهم صاحب التصريح الذي يتمنى العودة بعقارب زمن ميزان القوى الدولي إلى أيام كانت فيها واشنطن وأدواتها التنفيذية وفي مقدمتها حلف الأطلسي متفردة بحكم العالم، تنهي وتأمر وتقسم وتتلطخ أياديها بالدماء على هواها ثم تتنصل من ذلك لتبسط هيمنتها.

إن استحضار الحديث عن النموذج البوسني اليوم هو تصرف مشبوه بتوقيته وغاياته لأن نموذج دايتون 1995 مرفوض من كل الوطنيين السوريين أياً كانت اصطفافاتهم السياسية وهو لا يصلح نموذجاً لسورية 2014 ولاسيما مع توجه مختلف الأطراف الداخلية والإقليمية والدولية نحو إحياء مسار الحل السياسي في سورية بهدف وقف العنف ووقف التدخل الخارجي وإطلاق العملية السياسية بما يحافظ على سورية واحدة موحدة بأرضها وشعبها ودورها الإقليمي ويحقق التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل المستحق للسوريين منذ عقود.

إن تجارب الشعوب قاطبة، القريبة والبعيدة، من يوغسلافيا حتى ليبيا مروراً بالعراق وغيره، تعرف أن الحرية والعدالة لا تأتي على فوهات حلف الأطلسي ولن تأتي اليوم من تصريحات الدائرين في فلكه، بل تأتي بمختلف أشكال النضال الشعبي السياسي الكفيلة بإحداث التغييرات المنشودة.

● دمشق 2014/12/22

حزب الإرادة الشعبية

بلاغ

اجتمع وفد قيادة جبهة التغيير والتحرير مع وفد مجلس قيادة العشائر السورية بتاريخ 2014/12/23 وقد بحث الطرفان مستجدات الوضع السياسي السوري والجهود المبذولة لتحقيق حل سياسي للأزمة.

واتفق الجانبان على أهمية الجهود الروسية في استقبال ورعاية لقاء تشاوري بين وفد المعارضة ووفد النظام للبحث عن حل للأزمة السورية.

كما اتفق الطرفان على وجوب دعم وتجميع أكبر طيف من المعارضة في الداخل والخارج من القوى التي تؤمن بالتغيير الوطني الديمقراطي الجذري والشامل للانطلاق إلى حوار مع النظام في موسكو يفضي إلى حل سياسي يوقف نزيف الدم والدمار ويساعد على محاربة الإرهاب ويحافظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً وعلى الدولة السورية ومؤسساتها وعلى رأسها الجيش العربي السوري.

كما واتفق الطرفان على استمرار المشاورات بينهما.

● دمشق 2014/12/23

الجهد الروسي.. هل هو الفرصة الأخيرة..!؟

ضيّعت القوى المتشدّدة، داخلياً وإقليمياً ودولياً، العديد من الفرص التي سنحت لحل الأزمة السورية. ومع كل «فرصة ضائعة» كانت الأزمة تنتقل إلى مستوى أكثر تعقيداً، وخصوصاً لجهة التدويل وازدياد منسوب التدخل الخارجي، فما الذي يحمله احتمال «إفشال» الجهد الروسي الأخير الرامي إلى إحياء مسار الحل السياسي.؟

■ محمد الذياب

لا بد في البداية من تتبع العلاقة ما بين وضع العراقيل على التوالي للحل السياسي وما بين منسوب التدخل الخارجي والتدويل. فمع إفشال اللقاء التشاوري، في تموز 2011، الذي مثل أول فرصة لوضع نهايات الأزمة، انفسح المجال واسعاً للتدخل العسكري غير المباشر، الذي برز من خلال «التسلّح» و«حماية التظاهر». تلت ذلك مرحلة أكثر تعقيداً، جاءت عقب مؤتمر «جنيف–1»، في حزيران 2012، برز فيها نشاط «القاعدة» في سورية، ممثلة بـ«جبهة النصرة» وتنظيمات متشدّدة أخرى، شكلت مستوى أعلى من التدخل الخارجي سياسياً وعسكرياً. وصولاً إلى المرحلة الحالية التي جاءت بعد إفشال مؤتمر «جنيف–2»، والتي ظهرت فيها «داعش» والحلف العدواني الذي يزعم محاربتها..

تراكم الضياعات

يتضح من اللوحة السابقة أن إفشال فرص حل الأزمة السورية كانت ترفع من منسوب التدخل الخارجي، وتنقص بالتوازي من مستوى الاستقلالية، سواء للبلاد أو لأطراف الأزمة قاطبة، وتدفع مركز الحل باتجاه الخارج أكثر فأكثر، هذا عدا ارتفاع مستويات استنزاف المجتمع والجيش السوري. ولكن السؤال هنا: إلى أي حد يمكن للبلاد أن تحتمل محاولات الإفشال المختلفة لحل أزمتها ومماطلات وتسويفات القوى المتشدّدة التي تسعى للإفلات من ذلك الحل؟ هل سيبقى مستوى الصراع ضمن الوضعيات القائمة؟ أم ستختلف إحداثياته كماً ونوعاً..؟

الغرب يطل برأسه.. مجدداً

إلى جانب «تأييده» الشكلي للمسعى الروسي، يرسل الغرب العديد من الإشارات التي تدل على نحو واضح أنه يعد عدته، أولاً: لإفشال ذلك المسعى، وتالياً: للذهاب إلى «ما بعد إفشاله»، وهذه الأخيرة يمكن الاستدلال على طبيعتها من وحي الرسائل الغربية ذاتها؛ وهنا نذكر رسالتين على وجه الخصوص ،الأولى: هي العدوان الصهيوني الأخير قبل أسابيع، الذي بات من المعروف أنه يتكرر مع كل انتعاش لمسار الحل السياسي. الثانية: هي تصريحات راسمونسن، الأمين العام السابق لحلف الناتو، التي يطالب فيها باعتماد النموذج البوسني التفتيتي في الأزمة السورية. هاتان الرسالتان تكشفان ذلك على نحو واضح، فضلاً عن محاولة توتير الأجواء، وتكشفان عن الاستعداد الغربي لجولة جديدة من التدخل الخارجي لن تكون أشد من سابقاتها بالمعنى الكمّي فقط، بل تحمل بعداً نوعياً خطيراً؛ فإذا كانت مستويات التصعيد في الفترة الأخيرة بلغت حدود التدخل جواً في إطار «الحرب على داعش»، وإحياء سيناريو المنطقة العازلة، فإن الجولات الجديدة، في حال تمّت، لن تتخذ صيغة أقل من ضرباتٍ جوية شاملة أو تقسيمٍ أو مناطق عازلة..

التراجع الأمريكي..؟!

لا شك أن ميزان القوى الدولي يظهر في بعض جوانبه من خلال التطورات في الملف السوري، وأن التراجع الأمريكي وتعاظم الدور الروسي كانا قد جنّبا سورية في ما مضى الوصول إلى السيناريوهات المدمرة، كما حصلت في العراق وليبيا، إلا أن التراجع الأمريكي لا يمكن قراءته فقط من خلال الأزمة السورية؛ فمساحات الصراع بين أمريكا والقوى المقابلة لها هي أوسع بكثير، وتتوزع في العديد من البقاع والملفات في العالم. انطلاقاً من هذه النقطة، يمكن التنبؤ بأحد السيناريوهات المحتملة في حال نجاح القوى المتشدّدة في ممانعتها للجهد الروسي، ويتمثل هذا السيناريو باحتمال انفجار الصراع في منطقتنا وتحولها إلى ساحة حريق واحدة، عندها لن تغدو سورية الموضوع الوحيد للصراع، بل ستتغير إحداثياته بما يتناسب مع وضع المنطقة ككل، وقد لا تكون البلد ذا الأولوية في ظل مستوى شديد التعقيد من الصراع في منطقتنا والعالم، الأمر الذي يحمل في طياته خطورات جدّية على وحدة البلاد وعلى الشعب السوري، دون أن يناقض ذلك واقع استمرار التراجع الأمريكي الذي قد يجد تعبيراته في ملفات ومناطق أخرى في المنطقة والعالم. لذا لا يمكن التعويل على أن التراجع الأمريكي سيؤتي أكله دون حل سياسي للأزمة السورية يكرس ذلك التراجع.

تحمل خطورة تضييع فرصة المسعى الروسي لإنعاش مسار الحل السياسي إمكانية «تضييع» البلاد معها، وإضعاف كل الأطراف السورية، بما فيها المتشدّدة. الأمر الذي يفرض ضرورة التعاطي بجدية مع هذه الفرصة وتجاوز العقليات الضيقة التي تستمرئ إفشال الحل دون حساب العواقب الخطيرة لهذا الأمر..!

الحقيقة وصناعة الوهم

الثنائيات الحقيقية والوهمية واستعادة الدور الوظيفي..!؟

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية، حدثت بلبلة فكرية كبيرة، أمام الدعاية الرأسمالية، وادعاء انتصارها المطلق، وأنها أصبحت القطب الأوحد، وهي نهاية التاريخ. فتخلّى الكثيرون عن أفكارهم ومبادئهم ومواقفهم، وحتى عن أحلامهم واعتبروا أنها كانت وردية..!

■ زهير مشعان

أكثر هؤلاء تجاهلوا «حقائق» التاريخ وحركته، وغرقوا في «الأوهام» التي صنعتها الرأسمالية وبدؤوا بجلد الذات وتوجيه الاتهامات، التي وصلت إلى حدّ الاتهام بالجنون، لكل من يحاول أنّ يقرأ ما حصل، ويستشفّ المستقبل، بقراءة معرفية علمية تبين الحقائق وتكشف زيف الأوهام..؟

المنصة المعرفية..

حزب الإرادة الشعبية، الذي هو تتويج لعمل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، ويعتبر نفسه، وريثاً لحركة التحرر الوطني والحركة الشيوعية والثورية واستمراراً لها ،في سورية وفي العالم، خلال القرن العشرين. ويستند إلى «الماركسية اللينينية» كمرجعية فكرية له، ويعمل على تطبيقها بشكل خلاّق،من خلال التجربة والمراجعة الدائمة،والعمل بين الجماهير، منطلقاً في بناء«رؤيته»بأنه «ينتصر في النهاية من ينتصر معرفياً» والتي سعى لبنائها،بإعادة قراءة الحركة الثورية في القرن العشرين، وسير الصراع ومآلاته، لتحديد مواقفه عبر الربط بين النظرية والواقع الملموس.

الثنائيات الحقيقية..

حدد الحزب منذ البداية، وفي مشروع برنامجه وضمن رؤيته «الثنائيات الحقيقية» التي استند إليها وانطلق منها، وأكد ترابطها وشموليتها، عالمياً وإقليمياً وداخلياً وحزبياً، وحدد مواقفه من خلالها وأهمها:

انغلاق الأفق وانفتاحه

إنّ حركة التاريخ والمجتمعات تسير بموجات متصاعدة،متسارعة ومتناوبة، وفي صراعٍ بين الحركة الثورية العالمية والرأسمالية.

وقد شهد النصف الأول من القرن العشرين موجة انفتاح الأفق أمام الحركة الثورية العالمية، والتي حققت انتصارات عديدة أبرزها: ثورة أكتوبر والانتصار على النازية وظهور منظومة الدول الاشتراكية وانطلاق حركات التحرر وانتصاراتها بتحقيق الاستقلال في غالبية الدول التي كانت مستعمرة، وانغلاقه أمام الرأسمالية ومراكزها القديمة، وفي النصف الثاني تراجعت الحركة الثورية العالمية، لأسباب موضوعية وذاتية ومنها، أنها حققت الاستقلال الوطني لكنها لم تنجز مهامها الاقتصادية الاجتماعية بحكم طبيعتها الطبقية،ولم تطور ديمقراطيتها الشعبية التي تسمح للشعوب بالدفاع عن مصالحها وحقوقها، وبسبب سيادة مفاهيم تحريفية، كنظرية التعايش السلمي مع الرأسمالية، ونظرية التطور اللارأسمالي،والتخلي عن الثورية اللينينية وحتى عن قوانين الماركسية،واعتبارها منهجاً فقط، مما سمح للرأسمالية بأن تتقدم وكان ذروة تقدمها انهيار الاتحاد السوفييتي، ومحاولة الولايات المتحدة زعيمة الامبريالية العالمية الجديدة التفرد بالعالم باعتبارها القطب الأوحد،وهذا ما يتناقض مع حركة التاريخ والمجتمعات والطبيعة.

كما أكد أنّ الرأسمالية المحكومة بالأزمات، بحسب بنيتها الاستغلالية ونهبها للشعوب لا يمكن أن تستمر بهيمنتها المطلقة، وقرأ الحزب أزمة الرأسمالية منذ بداية القرن الحادي والعشرين،قبل حدوثها، وحدوثها يعني انغلاق الأفق أمامها وانتهاء القطبية الواحدة، وتحوله إلى تعددية أقطاب. وانفتاحه أمام الحركة الثورية العالمية ، ونتج عن هذه الثنائية الحقيقية، ثنائيات أخرى لا تقل أهميةً تفعل فعلها عالمياً وإقليمياً وداخلياً، وأبرزها أن الصراع القادم سيشهد نزول الشعوب إلى الشوارع، وعلى القوى الوطنية والثورية ملاقاتها وفق ثنائية «الشعوب والرأسمالية» وثنائيات فضاء سياسي يموت وفضاء سياسي يولد، والعمل بعقلية الانتصار وليس الهزيمة في مواجهة الامبريالية وأذنابها وأدواتها، وإعادة الاعتبار للوحدة العربية كجزء مهم من اتحاد شعوب الشرق، وبناء المواقف وتمييزها على أساس وطني ولا وطني وليس وفق ثنائيات وهمية أخرى تحرف الصراع الرئيسي عن جوهره..

الثنائيات الوهمية

وكما بنى الحزب رؤيته وفق ثنائيات حقيقية وتبناها، حدد مواقفه أيضاً اتجاه الثنائيات الوهمية التي أطلقتها الرأسمالية وقوى الثورة المضادة، لإخفاء الصراع الحقيقي بينها وبين شعوب العالم ولإحداث انقسام عمودي في المجتمعات، عبر ليبراليتها الجديدة المتوحشة وأدواتها النازية والتكفيرية والليبرالية التابعة لها وسياساتها، وخاصةً في الأطراف، وعمل على كشفها وتعريتها وتفكيكها، عبر الفرز المستمر في الدولة والمجتمع، وورقة عباد الشمس في ذلك هي البرامج السياسية والاقتصادية الاجتماعية والوطنية والديمقراطية..ومن هذه الثنائيات الوهمية في هذا الجانب: علماني ومتدين، وليبرالي وإسلامي، ومعارض وموالي، ومعارضة ونظام..

وكذلك مواجهة محاولات ضرب التيارات الشعبية الثلاث الدينية والقومية واليسارية، والثنائية الوهمية المرافقة لهذه المحاولات، ومنه يساري قومي، ويساري إسلامي،وقومي إسلامي، والعمل إعادة الصراع وفق انقسام أفقي بين مضطَهَدين ومضطهِدين..

الدور الوظيفي للحزب..

إنّ التمسك بالثنائيات الحقيقية، وكشف وتعرية ومواجهة الثنائيات الوهمية، يسمح للحزب باستعادة ثقة الجماهير الكادحة ودوره الوظيفي بينها، وهذا ما جسده الحزب في مواقفه قبل الأزمة في سورية وأثناءها ؛ حيث أكد على ضرورة التغيير الجذري والشامل والعميق لكل البنى والسياسات، وأيد الحراك الشعبي السلمي ورفض العنف من أي طرف، ووقف ضدّ القوى التكفيرية الفاشية وقوى الفساد في الدولة والمجتمع، وضدّ التدخل الخارجي ودعا للحل السياسي عبر الحوار، ووقف ضد الثنائيات الوهمية التي نتجت عن الأزمة كالحسم والإسقاط بقوة السلاح وغيرها لإنقاذ وحدة سورية شعباً ووطناً.. وقد كثّف ذلك في شعارات رئيسية «كرامة الوطن والمواطن فوق كلّ اعتبار» و « السلطة للشعب والثروة للجميع والكرامة للوطن» و « نمشي ونكفي الطريق» ....

عرفات:

فشل «جنيف-2» كان «خطأ مقصوداً» واللحظة الآن هي الأنسب للحل السياسي

التقت إذاعة ميلودي إف إم مع الرفيق علاء عرفات أمين حزب الإرادة الشعبية الأحد 2014/12/21 ضمن برنامجها «إيد بإيد» لمناقشة آخر المستجدات الداخلية والدولية، وبشكل خاص تطورات التحضيرات باتجاه الحل السياسي، فيما يلي بعض النقاط التي تم التركيز عليها خلال اللقاء..

لقاءات د. قدري جميل في جنيف

بدأ المحاور بسؤال عن مضامين لقاء د. قدري جميل مع دانيال روبنشتاين السفير الأمريكي في جنيف، فأوضح عرفات: «أجرى د. قدري خلال وجوده في جنيف أربعة لقاءات أحدها مع روبنشتاين، واللقاءات الأخرى كانت مع السفير الروسي في بعثة جنيف، ومع ممثلي الصين وإيران في جنيف». وأضاف: «إذا كان الإعلام قد ركز على اللقاء مع روبنشتاين دون اللقاءات الأخرى، فذلك لأن اللقاءات مع الأطراف الأخرى متكررة وموجودة بشكل دائم. أما عن مضمون اللقاء فقد أوضح د. جميل في لقائه على الميادين أنّه كان لدى الأمريكيين تساؤلات عن اجتماع موسكو وعما سيجري فيه. ولكن المهم في هذه المسألة ليس ما جرى في الاجتماع بقدر الاجتماع بذاته، فالأمريكيون يحاولون القول نحن موجودون ولنا علاقة بهذا الجهد». ورداً على سؤال عن إمكانية اعتبار هذا اللقاء «بداية انفتاح أمريكي على المعارضة الداخلية»، أجاب عرفات: «لم يقم الأمريكيون سابقاً بتحييد المعارضة الداخلية فحسب، بل وبتحييد كل معارضة داخلية أو خارجية لا تتفق معهم ولا تعمل وفق مزاجهم، فهنالك معارضون موجودون في الخارج تم تحييدهم واستبعادهم أمريكياً أثناء تحضيرات «جنيف-2». والحقيقة أن الأمريكيين منذ بدء الأزمة وما تلاها اعتمدوا أن يكون تمثيل المعارضة من وجهة نظرهم محصوراً بما كان يسمى في حينه المجلس الوطني السوري، ثم نقلوا هذا الاعتماد إلى ما يسمى بالائتلاف الوطني أو المتعارف عليه سورياً بائتلاف الدوحة». وتابع: «اتضح بعد مؤتمر «جنيف2» فشل هذا الإصرار الأمريكي وعدم جدواه، وبالتالي فهم مضطرون للأخذ باتجاهات أخرى فيما يتعلق بالتعامل مع المعارضة وهذا ما نرى آثاره حالياً. لا أستطيع القول الآن إن الأمريكيين قد اعتمدوا المعارضة الداخلية، فالحاصل الآن، خلافاً لما كان يريده الأمريكيون، أن المعارضة الداخلية من ناحية بدأت بتجميع صفوفها ومن ناحية أخرى فإنّ القوى الدولية والإقليمية بدأت تبدي الاهتمام بها. وفي سياق الجهود الروسية المتعلقة باجتماع المعارضة والذي يجري الحديث عن أنه سيعقد في الشهر القادم، فإنّ الأمريكيين ولكي لا يبقوا خارج مجريات الحدث فقد قاموا بخطوة طلبوا فيها لقاءات مع أطراف المعارضة سواء الداخلية أو الخارجية التي لم يكونوا يعتمدونها، وأعتقد أنه سيكون هنالك لقاءات أخرى متعددة في هذا المجال».

لم يقم الأمريكيون سابقاً بتحييد المعارضة الداخلية فحسب، بل وبتحييد كل معارضة داخلية أو خارجية لا تتفق معهم

عبر موسكو إلى «جنيف-3»

في سؤال عما أسماه المحاور مؤتمر «موسكو-1» أعاد الرفيق علاء عرفات التأكيد على أنّ لقاءات موسكو ليست إلا الطريق إلى جنيف، وليس هنالك من مؤتمر في موسكو بل لقاءات تشاورية وأضاف: «لدينا حتى الآن وثيقة واحدة متوافق عليها فيما يتعلق بالأزمة السورية هي ما يسمى «بيان جنيف» 2012/6/30 واستناداً لهذه الوثيقة والجهود الدولية انعقد مؤتمر «جنيف2» الذي لم ينجح ولكن تقرر في هذا الاجتماع أن يكون هنالك جولة ثالثة سميت في حينه «جنيف3» ولم يقرر لهذه الجولة أن تعقد، توتر الوضع بعد ذلك وجرت العودة إلى العمل العسكري. الآن، إن أردنا العودة إلى الحل السياسي فالطريق السالك والواضح أمامنا هو الذهاب إلى جنيف ولكن عبر طرق أخرى، فاليوم يجري العمل على قضايا أخرى مثل تصحيح النواقص والمشاكل التي كانت موجودة في مؤتمر «جنيف2» والتي هي بالدرجة الأولى تمثيل المعارضة وثانياً غياب إيران أما ثالثاً فدعني أقول إن «جنيف1» عندما صدر لم يكن الكائن المسمى بداعش موجوداً فهنالك مسألة تتعلق بمكافحة الإرهاب يجب الأخذ بها بعين الاعتبار، هذه المسائل التي ينبغي حلها حتى نستطيع الذهاب إلى مؤتمر جنيف جدي قادر أن يعطي نتائج حقيقية فيما يتعلق بالأزمة السورية».

الإرادة السياسية

عقب المحاور مسنداً فشل جنيف-2 إلى الاختلاف على ترتيب بنود بيان جنيف-1 فأوضح عرفات: «لا أعتقد أن المشكلة كانت في ترتيب البنود، بل في الإرادة السياسية للذهاب نحو الحل، وما حصل في «جنيف2» كان خطأً مقصوداً، فقبل مؤتمر جنيف كان يمكن لأي مراقب سياسي أن يعرف سلفاً أن المؤتمر سيفشل، أولاً بسبب النواقص الموجودة في التحضير لهذا المؤتمر، ثانياً لأن الأطراف الذاهبة إلى المؤتمر ذاهبة لتفشله، فائتلاف اسطنبول أعطى موافقته قبل 48 ساعة فقط على حضور المؤتمر، والنظام والوفد الحكومي السوري ذهب إلى جنيف وهو يستنكر التمثيل، وبالتالي كان واضحاً منذ البداية أن المؤتمر سيفشل، وبالتالي سبب الفشل الأساسي هو الإرادة السياسية لدى الأطراف وبالأخص الأطراف الموجودة خلف الأطراف المفاوضة، فالأمريكيون كانوا ذاهبين إلى المؤتمر لإفشاله وكذلك الائتلاف، النظام ذاهب إلى هذا المؤتمر بلا رغبة ولديه الكثير من الملاحظات وفي ذهنه إمكانية الحسم العسكري، وبالتالي كان مقيضاً لهذا المؤتمر أن يفشل استناداً إلى الإرادات السياسية. الآن تتبلور إرادات سياسية مختلفة لدى الأطراف السياسية المختلفة أفضل من السابق، ويبدو أنها ترغب بإيجاد حل أكثر من السابق.

لم تكن المشكلة في ترتيب البنود بل في الإرادة السياسية للذهاب نحو الحل وما حصل في «جنيف2» كان خطأً مقصوداً!

ما الجديد؟

وحول الجديد في «جنيف-3» فضلاً عن الإرادة السياسية قال عرفات: «أعتقد أن الأطراف المختلفة داخلياً وإقليمياً ودولياً وصلت إلى قناعة جدية أنه لا يمكن أن تحسم الأمور عسكرياً، هذه أول نقطة، لا أحد يستطيع الآن المحاجة بإمكانية الفوز أو الانتصار عسكرياً لأي طرف من الأطراف. ثانياً، الظاهرة الجديدة والتي اسمها داعش الإرهابية أقنعت مختلف الأطراف بأن هنالك خطراً كبيراً ينبغي التصدي له، وللوقوف بمواجهته ينبغي للأطراف المتصارعة إيقاف الصراع، لأن استمراره يغذي نمو هذه الظاهرة وامتدادها إلى البلدان المختلفة المجاورة لسورية والعراق وهذا السبب الثاني. ثالثاً، الأطراف الدولية والإقليمية المغذية للصراع توصلت بالممارسة العملية إلى أن استمرار هذا الصراع لن يحسم الأمور وليس ذلك فحسب بل وسيهدد استمراره بظهور نزاع إقليمي وربما دولي كبير سواءً تحت تأثير ظاهرة داعش أو عناصر أخرى، بمعنى أن هنالك احتمال نشوب حرب إقليمية تحت تأثير سلوك الدول والظواهر المختلفة، وبالتالي فإنّ الأطراف مجتمعةً وتدريجياً تصل إلى قناعة أن هذا الصراع ليس في مصلحتها».

التراجع الأمريكي مستمر

وفي إجابة على سؤال حول وضع الولايات المتحدة الأمريكية الراهن وموقفها غير المعترض على الجهود الروسية، قال عرفات: «إن ذهاب واشنطن باتجاه الحل السياسي يعني أن أمريكا تخسر، فهي من أعاقت بالدرجة الأولى الحل السياسي. ورغم أنهم يتحدثون عن الحل السياسي بين الحين والآخر ولكنهم يعملون طوال الوقت على إفشاله، فالدرس الذي يجب أن نحفظه ولا ننساه أبداً، هو أن الأمريكيين طوال الوقت يناصبوننا العداء، لم يتوقفوا ولن يتوقفوا عن معاداتنا، كسوريين وكعرب وكشعوب. ولذلك فإنهم يحاولون عبر إفشال الحل السياسي إعطاء الفرصة لدول مثل تركيا ودول خليجية وغيرها بتصعيد تدخلها وهذا يعني بالعمق أنهم كانوا مقتنعين بضرورة العمل العسكري من المعارضة المسلحة، الآن انحسرت هذه القناعة عملياً، وبالتالي يقوى ويشتد عود القوى الداعية للذهاب إلى حل وتسوية سياسية، والأمريكيون مضطرون لاحترام هذا التطور لأنهم إن لم يقوموا بذلك فسيخسرون». وحول الاستمرار في عمليات التسليح أوضح عرفات: «الأمريكيون لا يلقون بأي ورقة من أيديهم، وليس صحيحاً أبداً ما يقال من أن الأمريكيين لم يكونوا براغبين بحصول ما حصل، وأن القطريين هم من قاموا بذلك، فالقطريون يمتلكون هامش مناورة ولكنه ليس خارج المفروض من الأمريكيين، فهم يتحركون ضمن المسموح من الأمريكيين. ما يمكن رصده الآن أن ممانعة الأتراك للذهاب إلى حل سياسي ضعفت، فالواضح أن الطروحات التركية لم تعد بالسقف والحدة العالية التي كانت عليها، لذلك نحن الآن في لحظات تجري فيها تحولات من قبل الأطراف للذهاب إلى مواقع أخرى، وبالتالي هذه اللحظة الآن قد تكون أنسب لحظة تشهدها سورية للذهاب إلى الحل المطروح إلى الحل السياسي، على الأقل هذه الأطراف لا تمانع هذا الحل علناً».

لاجئو الزعتري مجرد خبر في نشرة الأنباء!..
و«الأشقاء» يتسولون على أكتافهم

يخيل إلى من يشاهد الصور الجوية الملتقطة لمخيمات اللاجئين السوريين على الأراضي الأردنية، أن ما يشاهده هو منطقة صناعية منظمة حيث ترتص الخيمة بالأخرى وتلتصق الكرفانة بالثانية لكن المشهد على الأرض ينبئ بتغريبة جديدة لكنها سورية هذه المرة.

■ نسرين علاء الدين

شجرة زيتون صغيرة وعدد من الفوارغ البلاستيكية التي زرعت بالورود وعدد من الحجارة، ترسم حدود خيمة أبو معتز، الذي يقيم فيها مع ثمانية أفراد من عائلته في مخيم الزعتري.

يقول أبو معتز: أقيم مع أفراد عائلتي الثمانية منذ ما يقارب العامين في هذه الخيمة حيث نزحنا من قريتنا بعد اشتداد المعارك هناك. ويتابع أبو معتز نحن نعيش ظروفاً إنسانية صعبة في هذا المكان حيث نعاني من برودة الطقس في الشتاء وارتفاع درجات الحرارة في الصيف، فأنا لم أخرج من المخيم بسبب عدم منح السلطات الأردنية أذونات عمل للشبان السوريين. وبالتالي سنكون معرضين للترحيل خارج الأردن. وأنا لا أملك مكاناً ثانياً ألجأ إليه، إضافة لعدم اتقاني أي عمل سوى عمل الزراعة، ويضيف أبو معتز في المخيم تتوفر لنا المساعدات الإنسانية الشحيحة والتي إذا غادرنا المخيم قد نفقدها. كما حصل مع أقارب لنا خرجوا من المخيم وتم إيقاف الكوبونات الغذائية عنهم وهم اليوم مهددون بالجوع والتشرد.

رحلة صعبة

وصلت أم سليمان مؤخرا إلى مخيم الزعتري بعد أن رفضت السلطات الأردنية السماح لها بالدخول إلى مخيم الزعتري أكثر من مرة. تقول أم سليمان: حاولت أكثر من مرة الدخول إلى مخيم الزعتري لكن السلطات هناك منعتني من ذلك وفي كل مرة كانت الحجة مختلفة، حيث رفضت السلطات استقبالي في المرة الأولى بحجة أنه لدي أربعة أبناء شبان تتراوح أعمارهم بين التسعة عشر والخمسة والعشرين عاما، فأعادتني السلطات الأردنية إلى الحدود السورية. في المرة الثانية بقيت مع أبنائي مدة تتجاوز الخمسة عشر يوما ونحن ننام في العراء على أمل السماح لنا بالدخول إلى الأردن لكن القوات الأردنية لم تسمح لنا، إلى أن حضر أحد السماسرة وطلب منا دفع ما يقارب الخمسين ألف ليرة سورية كي يؤمن لنا الدخول إلى مخيم الزعتري.

أبو مجد يقيم مع عائلته في مخيم الزعتري. يقول: تطلبت منا رحلة الوصول إلى مخيم الزعتري السير في الصحراء والطرق الوعرة وعندما وصلنا إلى المخيم قامت السلطات الأمنية الأردنية بمصادرة أوراقنا الثبوتية السورية من بطاقات شخصية إلى جوازات السفر. وبعد أيام منحتنا بطاقات شخصية تدل على أننا لاجئون. ويتابع أبو مجد قام اثنان من أبنائي بالخروج من مخيم الزعتري بسبب الظروف الطبيعية القاسية فلم يحتمل الأطفال قساوة الطقس هنا. وأقاموا في إحدى المحافظات الأردنية لكنهم عادوا إلى المخيم بعد تضيق السلطات الأردنية عليهم وخاصة موضوع العمل حيث لم يتم منحهم تراخيص للعمل، وعندما نفذت مدخراتهم التي كانت بحوزتهم صاروا دون مأوى ودون طعام، ففضلوا العودة إلى المخيم خوفا من الترحيل خارج الأردن.

أقامت السلطات الأردنية مخيم الزعتري لاستقبال النازحين السوريين، لكنه سرعان ما اكتسب سمعة سيئة بسبب سوء التنظيم والاكتظاظ العالي للنازحين فيه مما خلق مشاكل أمنية أدت إلى نشوب صدامات بين السلطات الأمنية الأردنية واللاجئين. حيث يعتبر مخيم الزعتري أكبر مخيم للاجئين في العالم. ويقول الموقع الرسمي للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة إن مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن يوفر مأوى لنحو 81776 لاجئا سوريا مسجلا.

مخيم خمسة النجوم

يطلق النازحون السوريون تسمية مخيم خمسة نجوم على المخيم الأزرق، وهو المخيم الثاني الذي أنشأته السلطات الأردنية للاجئين السوريين. حيث يتطلب الدخول إلى المخيم إذنين اثنين. واحد من السلطات الأمنية الأردنية وآخر من القيمين على الموقع من الإمارات العربية المتحدة. فالإمارات هي التي أنشأت المخيم وهي التي تديره وتؤمن معظم الخدمات لقرابة الخمسة آلاف لاجئ سوري فيه.

تقول روان: نزحت من درعا بعد أن أصيبت ابنتي إصابة خطيرة واضطررنا لبتر ساقيها، وأقمنا في البداية في مخيم الزعتري، لكن الظروف الصعبة للمخيم دفعتنا للبحث عن مكان ثاني تكون الظروف المعيشية فيه أفضل، فتقدمنا بطلب للإقامة في مخيم الأزرق، الذي يعتبر أفضل من مخيم الزعتري من حيث الخدمات والمستوى الاجتماعي للسكان، لكن طلبنا قوبل بالرفض مرتين إلى أن تم قبولنا بسبب إعاقة ابنتي.

استغلال

عدد من اللاجئين السوريين لا يقيمون في مخيمات اللجوء حيث يقومون باستئجار المنازل والإقامة في البلدات والمدن الأردنية وخاصة العاصمة عمان.

لكن ظروف هؤلاء هي أصعب من ظروف العائلات والأفراد الذين يقيمون في المخيمات. جمال .ن محامي سوري نزح مع عائلته إلى الأردن ولم يقم في مخيم الزعتري سوى شهر واحد، خرج بعده مع عائلته للإقامة في محافظة المفرق، ثم انتقل إلى عمان. يقول جمال: كنا نتلقى كوبونات غذائية من المفوضية العليا للاجئين وكنت أعمل محاسب في احد المطاعم وكانت أمورنا مستورة، لكن قبل شهرين قامت المفوضية العليا بإيقاف صرف الكوبونات لنا، بحجة أنني متعلم وباستطاعتي العمل وتأمين دخل جيد لعائلتي، لكن الحقيقة عكس ذلك حيث يطالبنا أصحاب المنازل بدفع إيجار ثلاثة إلى ستة أشهر مقدماً كما أنهم يقومون برفع الإيجار كل شهرين حيث وصل إيجار شقة مؤلفة من غرفتين وصالون إلى ما يقارب الأربعين ألف ليرة سورية، كما أن السلطات الأردنية تقوم بملاحقتنا من أجل ترحيل كل شخص لا يملك أذن عمل أو تصريح إقامة إلى خارج الحدود الأردنية. مما يجعلنا نعيش في حالة قلق مستمر.

زياد .ح نزح إلى الأردن قبل عامين، ثم لحقت به زوجته وأبناؤه بعد رحلة طويلة. يقول زياد: ألقت السلطات الأردنية القبض علي وعلى زوجتي وابني أثناء تواجدنا في السوق، وعندما تأكدت من أوراقنا الثبوتية، توضح أنه ينبغي علينا استخراج تصريح إقامة لابني الذي بلغ الثامنة عشر من عمره مؤخراً لكني لم أكن أعلم بهذا الأمر فقامت السلطات باحتجاز ابني وبعد أسبوع رحلته إلى خارج الأردن. واليوم أحاول أن أعيده إلى الأردن عن طريق مخيم الزعتري كي يدخل مرة ثانية ويتمكن من الإقامة معنا. يضيف زياد عدد كبير من العائلات السورية يتم ترحيلها يوميا خارج الحدود والحجة عدم وجود تصاريح إقامة والتي تشبه نظام الكفيل في دول الخليج.

زواج السترة

تعرضت الفتيات السوريات منذ لجوئهن إلى الأردن إلى الاحتيال عليهن وعلى ذويهن. حيث درج مصطلح زواج السترة الذي يتقدم من خلاله شبان أردنيون للزواج من فتيات سوريات ولكن بعد عقد القران يكتشف الأهل والفتيات أن العريس كان مجرد وكيل لشخص خليجي يتزوج الفتاة لمدة شهر أو شهرين ثم يقوم بتطليقها أو حتى تركها معلقة لا متزوجة ولا مطلقة.

روان فتاة بلغت العشرين من عمرها مؤخراً. تقول: عندما قدمنا إلى الأردن رفض والدي الإقامة في المخيم واستأجر لنا منزل في إحدى المدن الأردنية، وبعد أن أقمنا حوالي ثلاثة أشهر في تلك المنطقة تقدم شاب أردني هو ابن صاحب المنزل الذي استأجرناه لخطبتي وكان يكبرني بحوالي الخمسة عشر عاما ووافق والدي على الخطبة كون تصرفات الشاب وعائلته كانت جيدة معنا. لكن بعد أن كتبنا الكتاب عند الشيخ طلب والدي توثيق زواجنا فقال الشاب أن توثيق الزواج سيتم لكن باسم شخص ثاني وهو كفيله في الخليج كي يتمكن الشاب من تسفيري لعنده فهو يعمل في إحدى دول الخليج وصدق والدي هذا الأمر. وبالفعل تم كتب الكتاب على الشخص الثاني ويوم العرس تفاجئت بقدوم الرجل الخليجي الذي يتجاوز الخمسين من عمره للزواج مني. وعندما رفضت ووالدي إتمام الزواج، حيث حاولت إشعال النار بنفسي كي لا يتم هذا الأمر. فقام الرجل الخليجي بإحضار السلطات الأردنية التي فهمت الأمر لكن وبسبب عقد الزواج فرض علينا دفع ما يقارب المائة ألف ليرة سورية كي يقوم الرجل بتطليقي.

ماذا بعد؟

ضاقت بهم البلاد ذات حرب، فكان النزوح أحد الخيارات، الذي لم يكن سوى هروباً من جحيم إلى جحيم آخر، هروب من الموت ووقوع بين يدي عصابات الاتجار بالبشر، حيث كل شيء مباح في المنفى، لتطعن وفي الصميم كل القيم الانسانية والدينية والاجتماعية، وخصوصاً عندما يكون في مضارب «أبناء العمومة» بالأردن حيث الـ«دولة» تعيش على صداقات «العم سام» التي راحت تتوسل ما يسمى المنظمات الدولية على أكتافهم... إنها الحرب يا سيدي، إنه اللجوء، حيث لا ينفع أي بكاء على الشاشات، وأي كلام آخر سوى تأمين ظروف العودة، سوى ايقاف دوامة موت السوريين.

النزوح هروب من جحيم إلى آخر.. هروب من الموت ووقوع بين يدي عصابات الاتجار بالبشر

نقل السويداء.. بين جشع الشركات و«التطنيش» الرسمي

بعد إقدام الحكومة على رفع أسعار المحروقات بتاريخ 2-10-2014، ومن ثم تفعيل قرار السماح للقطاع الخاص باستيراد المحروقات، حلّت المصيبة كاملة على رأس طلا ب السويداء وسكانها ممن يتنقلون بشكل دوري إلى دمشق، حيث قامت شركتا النقل الوحيدتان برفع سعر تذكرة نقل الفرد على خط دمشق – السويداء من 250ل.س إلى 350ل.س، وبعدها مباشرة قامت الشركتان برفع سعر التذكرة مجدداً ليصل إلى 650ل.س، الأمر الذي يعد كارثة حقيقية للغالبية من طلاب السويداء المسجلين في دمشق والذين يقارب عددهم الـ 8 آلاف طالب.

■ فيصل يعسوب

هذا الإجراء من شركتي النقل «التوفيق، الشهباء» استدعى ردات فعل ساخطة من الطلاب والمتضررين المباشرين ممن يزاولون أعمالهم أو موظفين في مدينة دمشق، وبحاجة الذهاب والعودة في أوقات محددة ومنتظمة، أولى ردات الفعل تلك كانت دعوات حيّة وعلى الأرض لمقاطعة الشركتين حتى العودة عن هذا القرار، لحقها موجة واسعة من الدعوات والتجمعات على الفضاء الإلكتروني عموماً، وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي تعمل جميعها على تحقيق المقاطعة ضد الشركتين، وأكثر من ذلك العمل لإيجاد بدائل أوسع لعدم السماح بتكرار هكذا إجراءات تضر بمصلحة الأغلبية الساحقة من الناس.

مين فرعنك يا فرعون...!

المقاطعة فعلياً بدأت يوم الثلاثاء 2014/12/9 ، واستمرت حتى الخميس الذي هو يوم ذروة في أعداد الطلاب والمسافرين المضطرين على العودة إلى السويداء في هذا اليوم، و وقتها كانت الشركتان قد خفضتا سعر التذكرة من 650 ل.س إلى 550 ل.س، في حين أنه في يومي الثلاثاء والأربعاء كانت أجرة نقل الراكب من كراج «باب مصلّى» ـكراج الهوب هوبـ هي «250–300» ل.س للبولمان و «350–400» ل.س للسرفيس،وهذه الأسعار بعد ارتفاعها بسبب الضغط الناتج عن المقاطعة.

ورغم مطالبات الكثيرة ومن جهات عدة لتدخل الجهاز الرقابي لوقف حالة الاستغلال والنهب العلني. لكن، وكما هو الوضع في غالبية الملفات المطلبية في محافظة السويداء، كل ما لقيه المواطنون هو الوعود الكبيرة والجمل الشعرية الطويلة الفارغة من أي مضمون حقيقي.

وبدل أن تعدل شركتا النقل التسعيرة بما يتناسب مع معدل الربح المعقول، قامتا بخطوة فسرها الناس على أنها موقف استفزازي وتحد لمطالب الناس وعقوبة جماعية، حيث قامت الشركتان بالتوقف عن العمل يومي الجمعة والسبت اللذين يعتبران يومي ذروة أيضاً، فالجمعة هو اليوم الذي يعتمد عليه غالبية طلاب الجامعات الخاصة للحاق بدوامهم المبكر يوم السبت، ويوم السبت هو اليوم الأساسي لذهاب طلاب الجامعات الحكومية، وقد نتج عن هذا التوقف المفاجئ عن العمل أضرار حقيقية لمصالح الناس والطلاب، وفسح المجال واسعاً لعمليات الاستغلال المباشر لحاجة الناس، حيث وصلت تكلفة الوصول لمدينة دمشق 700 و 800 ليرة للسرافيس والباصات، و تجاوزت الـ 1500 للراكب في سيارات التكسي.

مبادرات الخلّاقة وعمل الجماعي

كان العديد من المجموعات قد بدأ منذ انطلاق حملة المقاطعة بالعمل على الاتفاق مع باصات بولمان وسرافيس، لتنظيم رحلات دورية من وإلى دمشق بأسعار نظامية، أو على الأقل بأسعار محتملة بحيث لاتتجاوز تكلفة الراكب الواحد الـ 400 ل.س، وقد علمنا من العديد من سائقي السرافيس والباصات في كراج «باب مصلى» أن أكثر تلك الاتفاقات تنظيماً هي ما قامت بتنظيمه مجموعة صغيرة من الطالبات ـلم تتجاوز الثلاث بدايةـ، حيث قدمن إلى الكراج منذ إعلان رفع سعر التذكرة في الشركتين، واتفقن مع باصات بولمان، والتنسيق والاتفاق مع مجموعات الطلاب كان يتم عبر صفحات التواصل الاجتماعي أو عبر اللقاءات المباشرة في الجامعات، الأمر الذي شكّل حلاً إنقاذياً وحقيقياً للعديد من الطلاب، وخصوصاً المستجدين منهم والطلاب من قرى السويداء.

واليوم تستمر هذه الحملات الجماعية بتنظيم ذاتي من الطلاب أنفسهم، أو من مجموعات من الموظفين بتسيير رحلات دورية بحد أدنى أيام الذروة_الخميس، السبت، الأحدـ.

وحتى اليوم ماتزال الوعود تكثر، أكثرها قوة هو أن العمل قائم لتسهيل ترخيص عمل شركة نقل جديدة، سيتم افتتاحها سريعاً لتسيير رحلات بسعر 400 ل.س، لكن السؤال الجدّي هنا: إن كان القائمون على ترخيص وقوننة عمل شركات النقل في محافظة السويداء قادرين على تسريع وتسهيل ترخيص شركة جديدة، فكيف هم عاجزون عن اتخاذ عقوبات بحق الشركات المخالفة للتسعيرة النظامية، أو التوصل لتوافق مع الشركتين لتسعير منطقي مقبول، أو حتى على الأقل نشر تفصيل تلك التسعيرة بدل ترك الأمور لتقديرات وافتراضات..؟، مع العلم أن الشركتين قد خفضتا سعر التذكرة بين دمشق و السويداء إلى 500 ل.س تحت ضغط المقاطعة والمطالبة الشعبية.

إننا في قاسيون نؤكد على أهمية المبادرات الشعبية التي أطلقها الطلاب وغيرهم، ورغم كل السلبيات التي شابت وستشوب تلك المبادرات، إلا أنها تعبّر عن قوة التحرك الشعبي لأصحاب المصالح الحقيقية للدفاع عن حقوقهم، وقدرة هذا التحرك على إنجاز المهمة بأكبر تنظيم وسرعة. ونضم صوتنا في المطالبة بتحرك جهاز الدولة لأخذ دوره الأساسي بإنهاء أزمة النقل هذه، لأن استمرارها لأسابيع مقبلة يحمل آثاراً سلبية كبيرة على مصالح الناس.

الحسكة: العام الحالي كسابقه.. ماذا عن الجديد

لايشكل إعداد موجز لأبرز الصور والمشاهد التي عاشتها محافظة الحسكة خلال العام 2014 أمراً صعباً، طالما أنها صور ومشاهد مشابهة إلى حد كبير لما كان عليه واقع المحافظة الشاسعة العام الذي سبقه، مع إضافة بعض التعديلات التي تزيد من قتامة الواقع الذي يعيشه السكان تحت تأثير الأزمة السورية.

■ الحسكة – مراسل قاسيون

لكن الواقع البائس الذي تعيشه الحسكة، بكافة مدنها وبلداتها وقراها، لم يدفع الناس لليأس من عام مقبل قد يكون أفضل لو قليلاً، بحيث يشهد تحركاً حكومياً جدياً يعمل على تخفيف أعباء الحياة بشكل تدريجي، وصولاً لتوفير أبسط مقومات استمرار حياة من لم يختر الهجرة عبر الحدود وقرر البقاء في بلده.

عام بائس

خلال عام كامل، تناولت «قاسيون» كثيراً من هموم الناس في الحسكة، والصعوبات التي تواجههم، على أمل أن يصل الصوت للمسؤولين عن المحافظة، ليقوموا بواجبهم ليس أكثر، عبر تطبيق حلول تناسب الأزمة السورية، وتسمح باستمرار الحياة التي كادت أن تقف.

وتصدرت المشاكل الخدمية، غالبية الموضوعات التي تم تناولها، ولاسيما أزمة انقطاع الكهرباء التي تصل إلى أكثر من 20 ساعة يومياً، إضافة لانقطاع المياه المستمر عن كثير من الأحياء، وأزمة الغلاء الجنونية التي سجلت أعلى الأرقام على مستوى المحافظات السورية.

وإضافة للمشاكل الخدمية التي لا تنتهي قائمتها ومن ضمنها الغاز المنزلي، طرحت «قاسيون» قضية الغش والفوضى التي رافقت الامتحانات العامة بدورتيها، ومشاكل الفلاح الذي كان الخاسر الأكبر في الأزمة في إطار تدمير ممنهج للريف بات يهدد وجود الإنسان هناك.

عام ذهبي

على الجانب الآخر، يعتبر العام 2014 ذهبياً بكل المقاييس للقطاع الخاص ورجالاته الجدد الذين أفرزتهم الأزمة، فقد ازداد تجار العملة الصعبة بشقيها «الدولار واليورو» بشكل لافت، وارتفع كم ونوع القطاعات التي أصبحت بيد القطاع الخاص لتشمل الدواء والغذاء والمحروقات والنقل مقابل انسحاب حكومي تدريجي.

ويوحي النشاط اللافت للقطاع الخاص خلال العام 2014 وتطوره الهائل، بأن البلاد لا تعيش أزمة كبيرة كما تُظهر وسائل الإعلام، لابل على العكس، يبدو الوضع بالنسبة للتجار انتعاشاً اقتصادياً لا يكشف زيفه إلا ازدياد عدد الباحثين عن الطعام في أكياس القمامة، وارتفاع مستوى الجريمة المخيف.

عام الأمل

التقت قاسيون طوال العام 2014 بكثير من الناس خلال إعداد تقاريرها الأسبوعية عن الحسكة، ويقود جمع آراء هؤلاء الناس إلى الحصول على مايشبه استطلاع رأي عشوائي لكنه شامل لكثير من فئات السكان وتوجهاتهم وأعمارهم.

وبينما يتصدر الأمن، أولى اهتمامات السكان، بعد عدة أحداث أليمة تسببت بسقوط ضحايا، لايمل الناس الحديث عن المشاكل اليومية التي يواجهونها رغم وجود الكثير من الحلول البسيطة التي تجعل الحياة أسهل، مع تمسكهم بأمل كبير يطالبون المسؤولين في الحسكة بالحفاظ عليه عبر تطبيق حلول وليس الحديث عنها.

حل ابداعي ..ولا أحد يسمع!

وعلى سبيل المثال، قدم مهندس يعمل في الكهرباء، التقته «قاسيون» في وقت سابق، حلاً منطقياً لأزمة الكهرباء في المحافظة، يتمثل بتوزيع الكهرباء الموجودة بشكل مقنن وعادل على كل المنازل في المحافظة، بحيث يصل لكل منزل 6 أمبير أو 8 أمبير بحسب ما تتيح كمية الكهرباء المتاحة، تماماً كما توزع المولدات الخاصة الكهرباء للمنازل بالأمبير.

ويقول المهندس الذي يرفض الكشف عن اسمه، إن تطبيق حل كهذا، سيقود لحلحلة مجموعة مشاكل أخرى، في مقدمتها مشكلة فواتير الكهرباء المتراكمة على الناس، حيث سيدفعون الأربعة آلاف ليرة شهرياً المخصصة لصاحب المولدة، للمؤسسة العامة للكهرباء التي تحاول استرداد ديونها على الناس بطرق غريبة وصلت حد إيقاف الناس على الحواجز.

إلغاء ورقة «السماح بالسفر»

قرارات غامضة وخيارات محدودة

بات الاعتماد بالدرجة الأولى للخروج من سورية وخاصة للشبان، هرباً من الأوضاع الأمنية الصعبة، على الطرق غير الشرعية، وذلك بعد تقطع السبل النظامية التي كانت متبعة سابقاً كطريق طبيعي للسفر.

■ جيفارا الصفدي

إغلاق معظم السفارات في دمشق، وتوقف أغلب شركات النقل الجوي والبحري وآخرها توقف مرفأ طرطوس عن نقل رحلات السفر، إضافة إلى خطورة الطرقات البرية، وإغلاق الحدود من قبل بعض الدول، كانت ذات نتيجة خطيرة، أجبرت الراغبين على السفر لاتباع طرق ملتوية تعتمد على مهربين وسماسرة.

زيادة الطين بلة

وفي خطوة زادت من صعوبة الخيارات، رغم شحها، أرسلت إدارة الهجرة والجوازات السورية «برقية فورية»، تضمنت تعميماً على فروع الهجرة والجوازات بجميع المحافظات، بعدم السماح بالسفر لمن أنهوا الخدمة الإلزامية، وهم جاهزون للخدمة الاحتياطية إلا بموافقة شعبة تجنيدهم، وجاء في البرقية:

استناداً لكتاب وزارة الدفاع – مديرية الشؤون الإدارية رقم 115\4944 تاريخ 2014\12\16. يطلب إليكم عدم السماح بالسفر لمن أنهى الخدمة الإلزامية، وهو جاهز للاحتياط، إلا بعد حصوله على موافقة شعبة تجنيده.

القرار لم يمر مرور الكرام كغيره من القرارات، وأثار موجة من الانتقادات على وسائل التواصل الاجتماعي، وباقي الوسائل الإعلامية وخاصة المعارضة منها، وذات الأجندات المشبوهة، التي استغلت هذا القرار ووظفته بسعي الحكومة لإجبار الشبان على الالتحاق بصفوف الجيش السوري كخدمة احتياط.

قرار غير واضح

ونتيجة عدم وضوح القرار، وعدم صدور أي تعليقات رسمية عليه، توقع البعض أن تكون ورقة شعبة التجنيد، عبارة عن منع سفر جميع من هم بسن الخدمة مابين 18 و42 عاماً.

ومن المعلقين على القرار، أشاروا إلى أنه قرار قديم توقف العمل به رسمياً عام 2012، إلا أنه مازال معمول فيه عملياً وخاصة عند رغبة البعض باصدار أو تجديد جوازات سفرهم، وقد أعيد التأكيد عليه عبر مرسوم صادر من رئيس الجمهورية شهر آب الماضي.

وراح بعض المعلقين إلى أبعد من ذلك، واتهموا الحكومة بأنها تسعى من خلال هذا القرار إلى زيادة وارداتها المالية، كون موافقة شعبة التجنيد على السفر تتضمن دفع كفالة في البنك وقدرها 300 دولار أميركي.

السلطات اللبنانية تتذرع من جديد..
وآخرون خسروا الـ300 دولار

وبقي القرار غامضاً بالنسبة للمؤجلين للخدمة دراسياً أو بداعي السفر، أو من هم خارج القطر، وقد أكد شهود عيان على مواقع التوصل الاجتماعي، بان السلطات اللبنانية رفضت عبور الشبان السوريين مهما كان وضعهم «مؤجلين للخدمة الالزامية، او معفيين، أو داخلين في سن الاحتياط»، دون وثيقة تبيان وضع من شعب تجنيدهم، ماشكل ذريعة جديدة للسلطات اللبنانية، لرفض دخول السوريين، الذي كان شبه مستحيل قبل إصدار القرار، إلا بشروط تعجيزية بعض الأحيان.

وأكد الشاب «أ.أ» فلسطيني سوري وعمره 41 عاماً لـ«قاسيون» أن «أمن مطار دمشق رفض سفره رغم أنه مقيم بأبو ظبي، وجاء لزيارة مدة اسبوع إلى سورية، واشترط الأمن حصوله على ورقة تبيان وضع من شعبة التجنيد»

وقال «أ.أ» «خسرت سعر تكت الطائرة، وعدت أدراجي إلى دمشق لإصدار ورقة تبيان الوضع من شعبة التجنيد، ودفعت مبلغ 300 دولار أميركي، إلا أن القرار مالبث أن ألغي بعد ايام، وخسرت الملبغ الذي دفعته وسعر تكت الطائرة، وتأجلت رحلة عودتي إلى أبو ظبي».

ويعتبر «أ.أ» نموذجاً عن عدة أشخاص قد أجبروا على دفع مبلغ كفالة السفر، واخراج ورقة تبيان الوضع من شعبة التجنيد خلال المدة التي أعلن بها عن القرار وألغي بعدها.

الانتقادات تلغي القرار ولاشيء رسمي وبعد موجة الانتقادات الكبيرة، والحملة التي شنتها وسائل إعلامية، وبعد حوالي الأسبوع من صدور قرار منع سفر من هم بسن الاحتياط إلا بموافقة شعبة التجنيد، أكد مدير إدارة الهجرة والجوازات في سورية اللواء أحمد خميس في تصريح خاص لـ«وكالة فلسطين حرة»، يوم الأربعاء الماضي، أنه تم إلغاء العمل بورقة موافقة السفر التي كانت محصورة بشعب التجنيد، وقالت مصادر أخرى للوكالة أنه «تم إلغاء دفع مبلغ 300 دولار أمريكي أو ما يعادله من الليرة السورية كتأمين قبل مغادرة القطر أيضاً».

يتهم البعض الحكومة بأنها تسعى إلى زيادة وارداتها المالية كون موافقة شعبة التجنيد على السفر تتضمن دفع كفالة في البنك قدرها 300 $

وتأكدت صحيفة «قاسيون» من مصادرها من صحة إلغاء القرار السابق، دون أن تفصح المصادر عن السبب، وفي ظل غياب تصريحات رسمية توضح ماحدث فعلاً بهذا الصدد.

الميناء مغلق..
وأجنحة الشام الحل الوحيد

ورغم إلغاء القرار، إلا أن الخروج من سورية وخاصة الشباب، مازال غير مضمون بالنسبة للكثيرين، استناداً للأسباب المذكورة أعلاه، وخاصة بعد أن أعلنت الحكومة السورية إغلاق ميناء طرطوس البحري أمام الركاب المتوجهين إلى مدينة مرسين التركية، بسبب ما وصفته بـ«عقبات ادارية».

وأوقفت وزارة النقل السورية خط النقل البحري الواصل بين طرطوس – اللاذقية وتركيا «بشكل مؤقت» الشهر الجاري، لما قالت إنه ناجم عن «عدم الجاهزية الفنية للسفن التي تنقل الركاب حالياً فضلا عن كونها غير مصنفة في مجموعة هيئة التصنيف الدولية الممتازة اي سي ايه اس».

وقد اعتمد العديد من المسافرين خارج سورية على هذا المنفذ، إلا أن إغلاقه أعاد إغلاق دائرة الاحتمالات مجدداً، وشجع إلى اللجوء إلى سماسرة التهريب.

وجاء في قرار الإيقاف أيضا، أنه تم توقيف الرحلات «نظراً لبعد المسافة بين باب المرفأ الجنوبي وصالة المسافرين والأرصفة، والحاجة إلى تأمين تجهيزات أمنية متخصصة تضمن الدقة والسرعة في التفتيش بسبب زيادة عدد الرحلات والمسافرين».

وفي متابعة «قاسيون» للقضية، تبين بحسب المصادر في ميناء طرطوس، بأن الشركة التي كانت تقل المسافرين إلى مرسين التركية، أوقفت العمل لماوصفته بـ«عدم جاهزية الميناء»، ولاتوجد معلومات مؤكدة حول السبب الحقيقي للإغلاق، إلا أن المصادر أشارت إلى وجود دراسة لنقل نشاط الشركة ذاتها باتجاه ميناء اللاذقية، الذي نفت مصادر فيه علمها بالموضوع.

وبعد ذلك، انتعشت رحلات إحدى شركات الطيران الخاصة في سورية، التي تحتكر تسيير الرحلات من دمشق إلى بيروت، وباتت تعتبر المنفذ الوحيد للخروج من البلاد.

وأعلنت شركة «أجنحة الشام» سابقاً، عن تسيير رحلات بين مطاري دمشق وبيروت بسعر بطاقة 11400 ليرة سورية، وشجعت الظروف الراهنة من ضيق احتمالات السفر، إلى انعاش نشاط الشركة.

وعرض «أجنحة الشام» يبدأ بـ 11400 ليرة شريطة أن يمتلك المسافر تذكرة سفر من مطار بيروت إلى بلد آخر وإلا فإنه «مجبر» على شراء تذكرة سفر ذهاب إياب، وفي هذه الحالة يصبح السعر 25000 ليرة، كما أن الحجز يقوم على مبدأ كل 4 مقاعد لهم سعر فتبدأ الأسعار بالتصاعد لتصل إلى 25000 ليرة «للذهاب فقط».

وبحسب مصادر إعلامية، فإن الأسعار تحدد بحسب الطلب فعلى سبيل المثال رحلة يوم الثلاثاء 23–12–2014 بقي فيها مقعدان بسعر لكل واحد ما يقارب 24500 للذهاب، بينما حدد السعر للذهاب والإياب بمبلغ 54000 ليرة. «بحسب اتصال مع الشركة» أجرته المصادر.

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف اقتصر السماح بالسفر على هذه الشركة في الوقت الذي امتنعت السلطات اللبنانية عن استقبال المواطنين السوريين عبر الحدود البرية.

أعلنت «أجنحة الشام» سابقاً عن تسيير رحلات بين مطاري دمشق وبيروت وشجعت الظروف الراهنة على انعاش نشاطها

وزارة التربية

تفاضل بين «الحر» و« النظامي» والطلبة يدفعون الثمن!

أضافت الأزمة تعقيدات جديدة على واقع القطاع التعليمي في البلاد، إضافة إلى مشكلاته المزمنة، حيث تصدر بين الفينة والأخرى قرارات غير مدروسة، ولا تراعي الحالة الاستثنائية للطلبة وذويهم.

■ مراسل حلب

لقد صرح الدكتور هزوان الوز وزير التربية، بأنه انطلاقاً من حرص الوزارة على الاهتمام بجودة المنتج التربوي بغية تخريج متعلّم لا يقل تكوينه المعرفي والمهاري عن تكوين غيره في الدول الأخرى، أجرت وزارة التربية دراسة تتبعية للمقارنة بين نسبة الطلبة الذين يتقدمون بصفة دراسة حرة والطلبة الذين يتقدمون بصفة دراسة نظامية فتبين ارتفاع نسبة الذين يسجلون لامتحان الشهادة الثانوية العامة الفرع الأدبي بصفة أحرار، مما شكل ضغطاً كبيراً على مديريات التربية، وأثر قليلاً في جودة المنتج التربوي، لعدم الاستفادة من الخبرات التراكمية الواردة في الصفين الأول والثاني الثانويين العامين ولذلك جاء صدور المرسوم /350/ تاريخ 2014/11/6 بتنفيذ اختبارات ترشيح للراغبين بالتقدم لامتحان الشهادة الثانوية العامة بفرعيها «العلمي– الأدبي» بصفة أحرار من المناهج المقررة للصفين الأول والثاني الثانويين العامين لـ: تحسين جودة المنتج التربوي من خلال دراسة المتقدمين للامتحان مقررات الصفين الأول والثاني الثانوي العام، و الحدّ من التسرب من التعليم المهني، كما تساعد في التزام الطلبة في المدارس بحيث يصبح للصفين الأول والثاني الثانوي والنجاح فيهما أهمية كبيرة للتقدم لامتحان الشهادة الثانوية العامة، و الحدّ من الهدر، حيث تسجل أعداد كبيرة من طلبة الدراسة الحرة، وهذا يتطلب طباعة ورق وتجهيز مراكز امتحانية ومراقبين، ونسبة كبيرة من هؤلاء الطلبة يستنكفون عن التقدم للامتحان. قوبل هذا القرار بكثير من الاستنكار والسخط في أوساط المواطنين، من حيث التوقيت والمبررات، وهو الأمر المعاكس كلياً للغرض المعلن. حيث اعتبر القرار ظالماً ومتجاهلاً لظروف الكثير من الطلبة، ممن هجروا من منازلهم ولم يستطيعوا الالتحاق بالمدارس في المرحلة الثانوية، إما بسبب الدمار الذي لحق بالعديد من هذه المدارس، أو المجمعات التعليمية التابعة لها أو ما تم فقده من أوراق ثبوتية بسبب التهجير. إضافة إلى أنه صدر في توقيت لا يمكن الطلبة الذين لم يمروا بصفي العاشر والحادي عشر حتى من تقليب ورق المنهجين وليس دراستهما للتقدم لاختبار الترشح الذي يؤهلهم للتقدم للامتحان ما يضيع عليهم الكثير من الوقت والجهد المفترض أن يكرسا للتحضير للامتحان الذي بات عبئاً ثقيلاً وعاملاً لتحطيم حلم الطلبة في الالتحاق بالجامعة التي باتت حلم الطالب السوري. أما النظام التعليمي فهو يشكو من الحشو لدرجة تجعل الدراسة بهدف تحسين الواقع المعيشي والوظيفي أكتر مما تكون غاية معرفية أو إبداعية أو علمية، وهو الأمر البعيد كل البعد عن ذريعة التركيز على جودة المنتج التعليمي التي يجب أن تكون في تطوير المناهج من حيث الجوهر وتحسين أداء المدرسين بملاحقة الاساتذة الذي لا يؤدون واجبهم التعليمي لدفع الطلاب إلى الدروس الخصوصية، وضبط الغش الامتحاني. ما يسهم في تهمش السواد الأعظم من الطلبة السوريين وتخرجهم من دائرة المعرفة، ما يضطرهم إما للهجرة و استمرار نزيف الطاقات البشرية والمعرفية، أو أن يتحولوا إلى قنابل موقوتة لأنه يفسح المجال أمام القيم التكفيرية لاستمالتهم واستدراجهم في ظل أزمة سياسية واقتصادية خانقة تعانيها البلاد ويسهم في زيادة الاحتراقات !!!

يشكو النظام التعليمي من الحشو لدرجة تجعل الدراسة بهدف تحسين الواقع المعيشي والوظيفي أكتر مما تكون غاية معرفية أو إبداعية أو علمية

تزداد التبريرات غرابة عند الحديث عن الحد من الهدر بسبب «تسجيل أعداد كبيرة من طلبة الدراسة الحرة، وهذا يتطلب طباعة ورق وتجهيز مراكز امتحانية ومراقبين، ونسبة كبيرة من هؤلاء الطلبة يستنكفون عن التقدم للامتحان» كذا ؟!! دون الأخذ بعين الاعتبار أن العديد ممن استنكف كان إما لعدم مقدرته على الوصول لمركزه لقطع الطرقات بسبب المعارك الدائرة أو لمنعهم من قبل الفصائل التكفيرية، فهل يمكن حل أزمة الهدر ودفع ضريبتها من مستقبل الطلبة بدل أن تكافح في مواطنها!! إضافة للعبء المادي الذي يتحمله الأهالي بسبب ضعف العملية التعليمة في إلحاق أبنائهم بمراكز تعليمية خاصة التي وصلت المبالغ فيها لـ 150000 ل.س للفرع العلمي و10000 ل.س للفرع الأدبي، هم مضطرون لدفع 5000 ل.س رسوم التقدم للامتحان يضاف إليه 1500ل.س رسوم اختبار الترشح للتقدم للامتحان، فكيف الحال بالنسبة للطلبة في المناطق الريفية وأعباء النقل والسكن والمعيشة لمدة شهر كامل وهو ما يفوق قدرة ذويهم في هذه الظروف الصعبة، الأمر الذي يتنافى مع مجانية التعليم، ويستكمل نهج الخصخصة! ومن جهة أخرى القرار في كليته تجاهل وضع طلبة التعليم المهني والفني والصناعي المضطرين بسبب الأزمة إلى التقدم بشكل حر للشهادة الثانوية لعدم مرورهم بصفي العاشر والحادي عشر في التعليم العام، الأمر الذي لا يحد من تسربهم بل يخرجهم من العملية التعليمية كلياً. فالقرار بجملته لا يعد دراسة تتبعية لأنه لم يلحظ ظروف الحرب التي يعيشها الطالب والظرف الاقتصادي الخانق الذي يمر به ذووه، أما من الناحية الإجرائية فهو لم يلحظ الظرف العام من جهة واستثناءات كل منطقة ما يضع مديريات التربية في بلبلة كبيرة في التعاطي معه.

من الذاكرة

■ محمد علي طه

الأسرة الصغيرة الكبيرة

يومياً يلتئم شمل أسرتنا، وساعتها تنداح ملء العيون والصدور مشاعر الرضا، وتخفق رعشات الأمن والسلام، لتأتلق فوق أسارير المآقي والشفاه وصباحات الوجوه ومضات بسمات هنية.

هكذا حالنا.. خلية نحل وورشة بذل وعطاء وخيوط رقيقة من عرق دافئ لجهود لا تعرف الفتور ولا الكسل، فهذه أسرة صحيفة قاسيون نموذج حي للعمل المتكامل والسعي الدائب وراء الحدث والخبر، دراسة وتحليلاً، لدرجة أننا ننسى في زحمة العمل تبعات المتابعة الجادة والدقيقة ومفرزات الجهد المتواصل فساعات أيامنا حيوية تتوج بإصدار صحيفتنا كل أسبوع، صحيفة نتضافر جميعنا جاهدين لتكون زاداً ومعرفة وخطاً نضالياً واضح الوجه والمحتوى،عنوانها»كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار».

هذه الأسرة الصغيرة الكبيرة عمدها حب الشعب والوطن، فأنبرت بكل الإخلاص والصدق لتكون جديرة باسمها الشامخ «««قاسيون»»» وكما لكل ميدان فرسان يتصدرون مداه ويملؤون عيون متابعيه وأذهانهم بكل مفيد ومطلوب.

فهكذا واقع قاسيون لها محررها وفنيوها الذين تعتز بهم ويعتزون بها، ومن على صفحاتها يتعرف القراء وجوههم، ويستشعرون جهودهم، ويقبلون باحترام وارتياح ما سطروه، لأنه انعكاس حقيقي لما يحسون به، وصدى نابض لما يرجون ويتطلعون، تلك حال العمل وسير الأمور... شريان بذل ومعين جهود متكاملة وسيستمر العمل المثمر، كما تستمر الحياة المعطاء.

– 2 –

وبضيق المجال على رحبه بتعداد أسماء أفراد هذه الأسرة الدائمة التجدد والشباب، ولهذا يحفزني شعور الوفاء إلى تزجية تحية من القلب لكل الذين أسهموا في مسيرة قاسيون منذ صدرت وحتى اليوم، الذين عملوا وبنكران ذات على تطويرها وتقدمها خلال السبعة والأربعين عاماً من عمرها، بخالص عطائهم وكبير جهودهم، الذين قادوا هذا القطار المتواصل المسير نحو الهدف الأسمى ««« وطن حر وشعب سعيد»»» ومع إطلالة العام الجديد 2015 نستعيد قول الشاعر:

وهذي دروس الأمس ملك لعاقل
يبين بنور الفكر أين نسير
رفاق الدروب الداميات تقدموا
وكونوا كما سكب الغيوم غزير
سينهل غيث طال منا انتظاره
يمد الربيع الخصب حيث يصير

أكثر من 3,5 مليون في الخارج و6,5 في الداخل..

تنشر مفوضية الأمم المتحدة تقاريرها السنوية حول نشاطاتها الرئيسية عن عام سابق في بداية العام الجديد، وبينما تحول اللاجئون السوريون إلى أكثر قضايا اللجوء احتداماً، وأسرعها نمواً، فإن الأمم المتحدة تعلن في ندائها لعام 2015 عن الحاجة إلى استنفار دولي لتدارك المخاطر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتراكمة على الدول المجاورة المهتزة، وغير المستقرة بالحال الطبيعي، كلبنان، الأردن، مصر وتركيا.

■ محرر الشؤون الاقتصادية

أكثر من 100 جهة، وشريك للأمم المتحدة، شاركوا في نداء وجهته الامم المتحدة والشركاء، من أجل التمويل في إطار خطة الاستجابة الإقليمية للأزمة السورية وكان ذلك في الوقت الذي وجهت فيه المفوضية النداء الإنساني الأكبر لمواجهة عملية إغاثة اللاجئين ودعم الدول التي يستقرون فيها، والتي تتطلب: «2,9 مليار دولار، لتقديم المساعدة الأساسية المنقذة للحياة وتوفير الحماية للاجئين السوريين والفلسطينيين الفارين من سورية ونحو 1,8 مليون شخص من المجتمعات المضيفة.»

تشير آخر أرقام الأمم المتحدة إلى أن تعداد اللاجئين السوريين في الخارج 3,5 مليون سوري موزعين بين لبنان، الأردن، تركيا، ومصر، أما التوقعات و«الخطط الدولية» ترسم لمساعدة 4 مليون لاجئ في الخارج متوقعين في نهاية 2015.

مقابل هذه النداءات ومحاولات رصد التمويل، فإن أرقام الامم المتحدة تثبت فشل عمليات التعبئة الدولية الكافية لمهمة الإغاثة الإنسانية للسوريين، حيث أن تقرير الأمم المتحدة في نهاية عام 2013، حول خطة الاستجابة الاقليمية للأزمة السورية أعلن أن عدد المهجرين خارجاً المستهدفين من مفوضية اللاجئين يبلغ: 3,5 مليون، حصل 1,76 مليون منهم فقط على المساعدات الغذائية المستمرة بأشكالها: «قسائم، أو مساعدات نقدية، طرود للأغذية وحصص تموينية، دعم الماشية» وفق تصنيفات الأمم المتحدة. وهؤلاء نسبتهم 50% تقريباً من المستهدفين. أي أن نصف المهجرين في الخارج حصلوا على المساعدات الغذائية، وبقي النصف الآخر بلا مساعدات.

كما تؤكد على فشل عمليات الإغاثة تقارير الأوضاع المتدهورة للاجئين السوريين في الخارج، وفي المخيمات تحديداً، التي تملأ الوسائل الإعلامية المتعددة والتقارير الدولية، راصدة أوضاعاً معيشية متدهورة، ونقصاً في الغذاء، وتفشي الأمراض، وبطالة، وعمالة أطفال بنسب مرتفعة، وحالات موت من البرد، نتيجة ظروف السكن في خيم اللجوء في المخيمات، وأوضاع غير إنسانية للعائلات، تدفع إلى توسع ظواهر مثل زواج الفتيات في عمر صغير، مقابل مبالغ مالية، بينما يعلن عن غرق سوريين في مياه البحر المتوسط في رحلات الهروب من الحرب إلى أوروبا.

تكاليف إغاثة الأمم المتحدة للاجئي سورية في الخارج والداخل 70 مليار ل.س وهي خمس نفقات موازنة 2015 فقط التي لا ترد الإغاثة في بياناتها!

الإنفاق المالي «دولي»!

تتعاون الامم المتحدة ومفوضية اللاجئين، مع جهات محلية للنازحين في الداخل، وأبرزها منظمة الهلال الأحمر السوري، التي تؤمن المعونات الغذائية وبعض التجهيزات بالتعاون مع جهات أممية دولية، ومع جهات حكومية مثل وزارة الإدارة المحلية، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، بالإضافة إلى جمعيات ومنظمات محلية خيرية وغير حكومية.

الحكومة السورية أعلنت عن تشكيل لجنة عليا للإغاثة، إلا أنها لا تورد أي مخصصات مستقلة لعملية الإغاثة في بياناتها المالية، وكما يتضح فإن اللجنة من أهم مهماتها تسهيل إيصال مساعدات برنامج الأغذية العالمي، وعموم المساعدات المقدمة، وتأمين مراكز الإيواء وعمليات الإشراف عليها، أما الإنفاق المالي الرئيسي فهو مهمة الجهات الدولية.

تخفيض القسائم الغذائية

بينما يتم الاعتماد في تأمين الغذاء على الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية، أعلنت الامم المتحدة عن نيتها تخفيض مخصصات الغذاء التي توزع للسوريين في الخارج وفق قسائم غذائية، وفي الداخل وفق حصص وسلات غذائية، وقد أوقف برنامج الغذاء العالمي تقديم المساعدات الغذائية لأكثر من مليون و700 ألف

استعادة السيادة المنتهكة.. باستعادة السوريين

■ عشتار محمود

تخترق السيادة الوطنية للبلاد عندما يفقد شعبها قدرته على تأمين الغذاء، فماذا عن السوريين الذين يلجأ أكثر من 3,5 مليون منهم أي 16% في الدول المجاورة ضمنهم أكثر من مليون ونصف طفل، يعيش جزء هام منهم في مخيمات اللجوء ظروفاً دفعت إلى تفشي ظواهر مثل الأمراض المزمنة، إلى حالات موت من البرد، وصولاً إلى زواج الفتيات والنساء مقابل المال.هؤلاء «المتروكين» لعون ومساعدات «المجتمع الدولي»، يضاف إليهم أكثر من 6,5 مليون في داخل سورية، اضطروا لترك منازلهم، وتضعهم الأمم المتحدة ضمن مسؤولياتها، ليعتمدوا على المساعدات الغذائية الدولية، بالتعاون مع الحكومة التي يظهر أن مهمتها تقتصر على الإشراف والتنسيق، وتأمين مراكز الإيواء، التي لا تأوي جميع المحتاجين! أما أغلبية من تبقى من حوالي 9,5 مليون سوري مستقر نسبياً فهم أيضاً بحاجة العون والدعم في ظل ضغوط المعيشة، التي تجعل أجورهم ودخولهم لا تغطي حاجات غذائهم الضرورية.

يضاف إلى هؤلاء، «المهاجرين طوعاً» كما توصفهم الأمم المتحدة، والبالغ عددهم مليوناً ونصف وفق إحصائيات 2013، والذين أصبحت عمليات إحصائهم لاحقاً مهمة الاتحاد الاوروبي، «الراغب الممتنع» بمزيد من تدفق القوى العاملة من الأعلى كفاءة إلى الأقل. الجهات الحكومية «الحريصة» على السيادة الوطنية، لا ترى أنها مضطرة إلى الاستنفار أمام إفراغ البلاد من قواها البشرية، وتركهم عرضة لمهربي البشر، ومياه البحار، حتى أنها لا تشير إلى الموضوع في إعلانها، بل تترك المغادرين من الموانئ السورية إلى تركيا يبدأون رحلة الخطر والذل دون تعليق، وتتباهى دائرة الهجرة والجوازات بارتفاع مستوى نشاط إصدارات جوازات السفر من 500 يومياً، إلى 2700 في اليوم الواحد في دمشق وريفها فقط، وأكثر من مليون في 2013 وحدها.

يستجد مع نهايات عام 2014، وبدايات العام الحالي، نقلة نوعية سلبية في واقع المساعدات الدولية للاجئي ومهجري سورية، وهم أكثر من نصف تعداد سكانها قبل الأزمة. فالمنظمات الدولية التي كانت تكرر وتعيد لومها على تقصير «المجتمع الدولي» في الإغاثة، وصلت إلى حد تقليص مساعداتها الغذائية والتهديد بإيقافها إذا لم يتأمن الحد الكافي من المساعدات. ثم عادت لتعدل عن التخفيض مؤقتاً مع تأمين 80 مليون دولار طارئة.

وبينما تتجاهل الأمم المتحدة الحكومة السورية من ندائها للتمويل، فإن الدولة السورية تتجاهل دورها أيضاً، وتترك هؤلاء عرضة للاستثمار السياسي، حيث لم يعودوا ورقة رابحة لأمراء الحرب الدوليين مع معالم انطلاق الحل السياسي وفرضه. كل هذا يجعل إغاثة الدولة السورية لمواطنيها وإعادتهم إلى بلادهم، وتخليصهم من الاستثمار السياسي، ضرورة ملحة لإيقاف انتهاك السيادة الوطنية المستمر منذ خروج السوريين من منازلهم وانتشارهم في العالم. وخاصة إذا ما علمنا أن حاجات إغاثة السوريين التي «تتسولها» المنظمات الدولية من الدول الداعمة والممولة، لم تتجاوز في عام 2014، نسبة 4,5% من نفقات الموازنة السورية في 2015!. فلماذا لا تظهر الإغاثة بنداً جديداً بمخصصات مرتفعة، إلى جانب إعادة الإعمار في موازنة الحكومة؟! ربما يكمن الجواب، بأن المحتاجين للإغاثة، يدخلون في منافسة مع قوى الفساد والربح والحرب الموجودة في الداخل السوري، التي تحصل من موارد الدولة على نسبة أعلى من 4,5 % بكثير. إن المهمة الأولى الموضوعة أمام طارحي الحلول السياسية أن يعيدوا الدولة السورية إلى مهماتها الرئيسية في تولي مسؤولية إغاثة وإعانة وإعادة أكثر من نصف السوريين إلى دائرة الحياة الكريمة، لأن في ذلك صوناً كرامة البلاد وسيادتها.

إغاثة نصف السوريين مسؤولية الأمم المتحدة!

هدد الجوع لاجئي المخيمات في الخارج مع نقص التمويل بينما تكاليف الإيواء في الداخل 4,6 مليار ل.س المفارقة تجعل عودة 3,5 مليون سوري ضرورة على الدولة السورية.

لاجئ سوري يعيشون في دول مجاورة لسورية، حيث دعت المديرة التنفيذية لبرنامج الغذاء العالمي إرثارين كازين الدول المانحة لزيادة التمويل المخصص للاجئين السوريين، معلنة بأن برنامج الغذاء العالمي سيخفض معونات الغذاء اعتباراً من تشرين الأول 2014، وسيوقفها في كانون الأول، بينما قد يضطر إلى إيقاف كافة أشكال المساعدات في كانون الثاني. أما الجوع فسيكون الخطر المهدد للاجئي الخارج في شتاء 2015 إذا لم يتأمن التمويل المطلوب.

وقد أعلن برنامج الأمن الغذائي التابع للأمم المتحدة تخفيض قيمة القسائم الغذائية التي يحصل عليها اللاجئ السوري بين 19% إلى 53% وذلك انطلاقاً من تشرين الأول 2014، نتيجة تراجع الدعم المادي المقدم لها من الدول المانحة والمنظمات غير الحكومية. بالإضافة إلى تقليص أعداد اللاجئين المستفيدين من الدعم الغذائي في كل من لبنان والأردن ومصر والعراق وتركيا، حيث تبلغ القيمة السابقة للقسيمة الغذائية بين 30–34 $ موزعة على أربع قسائم شهرية، أي بوسطي مساعدات غذائية للأسرة من خمسة أشخاص 136 $: 27200 ل.س «بسعر صرف 200 ل.س/$» في الأردن ستخفض قيمة القسائم الغذائية من 34 دولار شهرياً، إلى 16 دولار، بنسبة: 53%، أما في لبنان: من 30 إلى 20 دولار بنسبة 33,3%، في مصر: من 30 إلى 15 دولار، وسيتم حرمان ما يقارب 56000 لاجئ سورية من الاستفادة من مساعدات الأمم المتحدة من أصل 100 ألف موجودين في مصر. في العراق من 31 دولار إلى 25 دولار، بنسبة تخفيض 19,3%.

أما في الداخل السوري فستخفض المساعدات الغذائية بنسبة 40%. كما أن برنامج الأمن الغذائي أعلن عن توقع عجزه عن تقديم أي إعانات غذائية وغيرها للنازحين داخل سورية خلال شهر كانون الأول الحالي، وربما الشهر الأول من عام 2015.

انتهى هذا الصخب الدولي حول وقف التمويل، بإعلان الامم المتحدة بتاريخ 9–12–2014 أنها نجحت في تعبئة حوالي مليون دولار، تكفي لإعادة تمويل القسائم بمبلغ 30 دولار للقسيمة الغذائية، إلا أن نقص التمويل قد يطرأ مجدداً.

المساعدات في الداخل

حول النفقات السابقة، فقد أعلنت الامم المتحدة في تقرير مفوضية اللاجئين للنداء العالمي 2014–2015، بأن ميزانية النازحين داخلياً ارتفعت من 41,8 مليون دولار عام 2012 إلى 193 مليون دولار عام 2014 ، أي ما يقارب: 38,6 مليار ل.س «بسعر صرف 200 ل.س/$»

إلا أن نفقات عام 2013 كانت الأعلى حيث ارتفعت ميزانية المفوضية للنازحين داخلياً في سورية إلى 232 مليون دولار، منها 11,2 مليون دولار للصحة، 23 مليون للمأوى والبنية التحتية، 115 مليون للوازم الأساسية والمنزلية، 12,9 مليون لخدمات ذوي الاحتياجات الخاصة، و2,4 مليون دولار للتعليم.

عدد المأوي الطارئة وفق مفوضية اللاجئين 730، بينما أشارات الحكومة السورية إلى وصول عدد مراكز الإيواء إلى 827 مركزاً في نهاية 2013، وكل هذه المبالغ والترتيبات توضع في الخطة، التي لم ينشر مستوى تنفيذها والتي تعتمد على التمويل الدولي، الذي إذا تناقص فإن التقرير يضع توقعات لفجوات كبيرة في الخدمات والتمويل.

وعلى الرغم من هذا الإنفاق فإن تقييمات ودراسات الامم المتحدة ذاتها تشير إلى أن نحو ثمانين في المائة من الأسر النازحة تعتمد على مزيج من المواد الغذائية التي يتم شراؤها أو المساعدات الغذائية. وفق تقييم لليونسيف في سورية في شهر 12–2014، حول وضع «الأسر النازحة، والاطفال دون الخامسة المقيمين في مراكز الإيواء والمجتمعات المضيفة»، حيث يشير إلى أن 29 في المائة من الأسر لم يكن لديها ما يكفي من الطعام لجميع أفرادها خلال الأسبوع الذي سبق إجراء التقييم، فيما اضطرت 70 في المائة من الأسر إلى تقليل عدد الوجبات التي تتناولها خلال اليوم. كم أشار التقرير إلى أن 10% من الأطفال في محافظات حماة وحلب ودير الزور يعانون من سوء التغذية الحاد.

الإغاثة..
لا تستحق 5% من نفقات الموازنة؟!

مجمل مخصصات المؤسسات الأممية للمتضررين من الأزمة السورية في الداخل والخارج، بلغ 352 مليون دولار في عام 2014، أي ما يعادل 70 مليار ل.س يشكل نسبة 4,5% من نفقات الموازنة السورية. أي أنه لا يشكل مبلغاً هاماً بالقياس إلى مهمة إغاثة أكثر من 9,5 إلى 10 مليون سوري. أي نصف السوريين تقريبا! متروكة للجهات الدولية.

تأمين الغذاء

تنفق الأمم المتحدة على الأسرة السورية في الخارج 4 قسائم غذائية، قيمتها الوسطية شهرياً 136 دولار، أي حوالي 27200 ل.س، بينما لا يزال تأمين الغذاء الضروري لأسرة في داخل سورية بكامل السعرات الحرارية الضرورية يتطلب 30 ألف ل.س. أما سلة غذائية بنصف السعرات الحرارية الضرورية، فتكلفتها 10 آلاف.س، بأسعار السوق النهائية، أي أن تأمين الغذاء للأسر السورية داخل سورية أقل تكلفة!. فلماذا لا تكون الحكومة السورية مساهماً رئيسياً مع الأمم المتحدة في غذاء السوريين اللاجئين، في الداخل والخارج.

الإيواء وغيره

تعلن الأمم المتحدة أن نفقات الإيواء للاجئين في الداخل طالبي الإيواء 23 مليون $ أي لا يتعدى 4,6 مليار ل.س، وهو رقم يوضح أن إمكانيات إعادة لاجئي المخيمات وكل راغب بالعودة، لا يتطلب نفقات إيواء مرتفعة. أما نفقات المستلزمات المنزلية الرئيسية التي توزعها الامم المتحدة 116 مليون $، والتعليم2 مليون $، أي أن المجموع في عام 2014 لمستلزمات رئيسية غير غذائية يبلغ: 141 مليون دولار، أي لا يتعدى 28,2 مليار ل.س، وهي خمس النفقات المخصصة للإدارة المحلية، وتعادل تقريباً قيمة المنشآت السياحية المفتتحة حديثاً بقيمة 100 مليون دولار في عام2014.

فلماذا لا تضع الحكومة مخصصات بأقل من خمس الموازنة السورية لتحمل مسؤولية إغاثة أكثر من نصف السوريين؟

الموازنة بلا إغاثة

نفقات الموازنة السورية خلال الحرب، لا يرد فيها أي بند مستقل بمسائل الإغاثة ودعم المهجرين، فالأزمة لم تضع على خارطة النفقات الحكومة معطى جديداً، إلا مبلغ 50 مليار مخصص لإعادة الإعمار، وزع جزء منه على بعض من خسروا ممتلكاتهم، كتعويض رمزي بسيط. فلا نفقات الإدارة المحلية، أو وزارة الشؤون الاجتماعية، أو صندوق المعونة الاجتماعية– وهي الجهات المرتبطة بمسألة الإغاثة– قد طرأت عليها مبالغ إضافية خلال عامي 2013–2014، بما يناسب التصدي لمهمة إغاثة 6,5 مليون لاجئ داخل البلاد على الأقل!. أما من هم خارجها، هم خارج الاعتبارات الحكومية نهائياً، ولا ينالون من الذكر إلا تقارير إعلامية تسعى لتؤكد أنهم «يحبون وطنهم أكثر من أوطان اللجوء»، في واحدة من المفارقات المضحكة المبكية للإعلام الرسمي وأشباهه وما أكثرها..!

«الدولة».. دولة وليست طرفاً!

الأمم المتحدة لا تضع الدولة السورية، كطرف داعم او مسؤول في أزمة اللاجئين السوريين وضرورات إغاثتهم، ولا تشملها ضمن ندائها العالمي الذي كان يهدد ملايين السوريين بالجوع، وتوقف مساعدات الغذاء. فإذا ما كان هذا غير مستغرب من جهة دولية تعتبر الدولة السورية طرفاً في الصراع، ولا تطالبها إلا بالتزاماتها بعدم إعاقة المساعدات وجهود الإغاثة، ومهمات من نوع التسهيل والإشراف فقط، فإن المستغرب أن يتعامل المسؤولون عن سياسة الدولة السورية تجاه مواطنيها بالمنطق ذاته. فعلى الرغم من وجود جهود إغاثية هامة في الداخل السوري، إلا أن المؤشرات الرقمية الحكومية تقول إن نفقات الإغاثة لا تشكل جزءاً من نفقات موارد الدولة السورية في الحرب. لتترك مسؤولية غذاء أكثر من نصف السوريين رهناً لظروف التمويل الدولي، التي يحركها الاستثمار السياسي في قضية اللاجئين السوريين..!

مع استمرار تراجع قيمة الروبل الروسي الناتج عن "حرب النفط" ركز المحللون قراءاتهم على الآثار التي ستترتب على الاقتصاد الروسي موحين بأنه "الخاسر الأكبر" في هذه المعركة. إلا أن التحليل العميق لأبعاد هذه "الحرب"، من الأسباب إلى النتائج إلى السياق التاريخي لما يجري، يوصل لاشك إلى نتائج مغايرة. ولذلك علينا أن نوضح العديد من الأفكار لقراءة مايجري على الساحة الدولية من جوانبه الاقتصادية، ثم سنتبين الانعكاسات الممكنة ليس فقط على اقتصاد روسيا بل على العالم بأسره، وهو ماستسلط صحيفة قاسيون الضوء عليه بشكل أوسع في الأسابيع المقبلة.

في الاقتصاد السياسي لـ«حرب النفط»..

■ معن خالد

إن ما بات يعرف بـ"حرب النفط" والعقوبات الغربية المرافقة لها، على روسيا، هي جزئيات وتفاصيل لاستمرار تبلور التوازن الدولي الجديد الناتج أساساً عن اندلاع الأزمة الرأسمالية عام 2008 وارهاصاتها المستمرة واحتمالات دخولها أبعاداً جديدة. وما الحديث عن انتعاش ما للنمو في الولايات المتحدة أو ركود في روسيا والاتحاد الأوروبي إلا حديث مؤقت وآني وسطحي، فالصراع يزداد احتداماً وقد وصل إلى أعصاب الإنتاج الرأسمالي «الطاقة والمال» المترافق مع حالة من العسكرة المتصاعدة في كافة بقاع العالم.

استراتيجية "إدارة الأزمة"

أولاً- لا يمكن رؤية "حرب النفط" إلا كأحد تجليات الأزمة الاقتصادية العالمية والتي كانت شرارتها انفجار فقاعة المال عام 2008، والتي على أساسها دخلت كل القوى الرأسمالية أزمة عميقة مستمرة تجاهد اليوم مراكزها لأجل الخروج منها. وتمثل عمليات كبح المنافسين الجدد في نفس المنظومة إحدى أدوات تخفيف الانعكاسات الدراماتيكية للأزمة، ومن هنا تأتي هذه الحرب ضرورة لخلق هامش مناورة أوسع للمراكز الغربية التقليدية على حساب القوى "الصاعدة".

ثانياً- جاءت حرب النفط كجزء من خطة أوسع لقطع الطريق على احتمال تبلور قطب جيوسياسي وفضاء اقتصادي مناهض للامبريالية الغربية وهيمنة المركز الأمريكي. ووفقاً لبريجنسكي في مقالته "جيواستراتيجية من أجل أوراسيا"1:

"أوراسيا هي القارة العملاقة المحورية في العالم، والقوة التي ستسيطر عليها سيكون لها تأثير حاسم على اثنين من المناطق الثلاث الأكثر إنتاجية في العالم من الناحية الإقتصادية وهما أوروبا الغربية وشرق آسيا. بلمحة سريعة على الخريطة يتبين أن البلد المهيمن في أوراسيا سوف يسيطر بشكل أوتوماتيكي تقريباً على الشرق الأوسط وإفريقيا. وباعتبار أوراسيا رقعة الشطرنج الجيوسياسية الحاسمة، فإنه لم يعد كافياً ومناسباً صياغة سياسة لأوروبا وأخرى لآسيا. مايحدث في مسألة توزيع القوة على الكتلة القارية الأوراسية سيكون له أهمية حاسمة على أسبقية أميركا العالمية وإرثها التاريخي".

لقد بنت الولايات المتحدة استراتيجيتها في التجارة الدولية على ضرورة إحداث خرق ما في آسيا أيضاً، وعلى ذلك جاء الاجتماع الأخير لمنتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي "آبيك" صادماً بالنسبة لها، حيث اعتمد المجتمعون استراتيجية "طريق الحرير الصينية" التي تربط الصين بآسيا وأوروبا، فيما لم يوافق المجتمعون على استراتيجية الولايات المتحدة المتمثلة بـ"الشراكة عبر المحيط الهادي"2 ، وهو مايعني احتدام الصراع المترافق أيضاً مع إعلان روسيا تشكيل اتحاد اقتصادي جديد "الاتحاد الأوراسي" «شمل بيلاروسيا وكازاخستان ويجري الحديث عن توسيعه» والمتوازي مع جملة من الإجراءات تخفف من هيمنة الدولار على التجارة البينية لدول البريكس وحلفائهم.

العقوبات الخارجية للهجمات من الداخل!

ثالثاً- لا تشمل "حرب النفط" اليوم ضد روسيا تخفيض سعر النفط وحسب، بل تشمل شن العديد من الهجمات وفي كافة القطاعات في الداخل الروسي وعلى رأسها قطاع المال، ناهيك عن العقوبات الاقتصادية التي شنها الاتحاد الأوروبي وهي التي تنعكس سلباً على الأوروبيين بخسارات عشرات المليارات. ويرى العديد من الخبراء أن هذه الحرب تترافق مع أنشطة كبيرة لمافيات المال والطاقة والسلاح في روسيا بالتوازي مع نشاط المنظمات غير الحكومية «NGO's» التابعة للنفوذ الغربي. ناهيك عن أن العقوبات الأوروبية على الاقتصاد الروسي توخت إسداء ضربات نوعية للاقتصاد الروسي، حيث ركزت حزمة العقوبات في آذار 2014 على كبرى الشركات العاملة في أهم القطاعات الاقتصادية كالطاقة والسلاح والتكنولجيا والمال، وشملت العقوبات منع الشركات والمواطنين الأوروبيين من تداول أصول أهم الشركات في روسيا أو تقديم أي خدمات خاصة لها كالسمسرة أو الإقراض وفقاً لما يلي:

1- منع تداول أصول أكبر 5 مصارف مملوكة للدولة الروسية مع فرعها ووكلائها في الاتحاد الأوروبي.

2- منع تداول أصول أكبر ثلاث شركات للطاقة الروسية وهي «غازبروم- لوك أويل- روزنفط».

3- منع تداول أصول أكبر ثلاث شركات للدفاع الروسية وهي «Almaz-Antey- United Aircraft Corporation- Tactical Missiles Corporation».

لقد شملت العقوبات أيضاً منع تصدير المعدات والتكنولوجيا إلى الصناعات العسكرية وصناعة الطاقة وتحديداً في مجالي التنقيب والاستخراج وحتى الشركات التكنولوجية، وهو مايوحي بأن الغرب أراد للعقوبات أن تكون مؤثرة على مستقبل روسيا الاقتصادي بشكل حاسم.

رابعاً- لن تكون آثار هذه الحرب خاصة بروسيا فقط بل ستشمل كل العالم، فالنفط هو مدخل الطاقة الرئيسي للإنتاج الرأسمالي، وانخفاض أسعاره سيؤثر وبشكل متناقض على كل مراكز الإنتاج، فمنتجو النفط على اختلاف مواقفهم السياسية هم أبرز الخاسرين آنياً بما فيهم دول الخليج والولايات المتحدة، والمستوردون سيكونون من الرابحين في المدى القريب لاشك، لكن معادلة انخفاض سعر النفط لا تقف عند حدود الخسائر والمكاسب المباشرة، فسعر النفط المتأرجح يبطن تأرجح معدلات الربح لأحد أهم قطاعات الانتاج الرأسمالي المترابط بشكل كبير مع الشركات الأخرى وبورصات العالم وأسهمها التي تتأرجح.

وعلى ذلك لا يكفي على سبيل المثال حصر الحديث عن الأخطار الناجمة عن "الحرب" على الخسائر المباشرة لصناعة النفط الأمريكية وحسب، بل ينبغي لحظ خسائرها الاستراتيجية، حيث ستنخفض ربحيتها وهو مايترافق مع ارتفاع التكاليف الرأسمالية لهذه الصناعة بسبب رفع أسعار الفائدة من قبل المصرف الفيدرالي الأمريكي مؤخراً. كما أصبحت البورصات الأمريكية تحت التهديد وهو ماتحدثت عنه مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية3:"هناك توقعات مخيفة بصراحة للأسواق المالية العالمية. حيث تم اعتبار قطاع الطاقة أمناً نسبياً للاستثمار، وتشكل سندات الطاقة 16% تقريباً من سوق السندات ذات العائد المرتفع بحوالي 1,3 تريليون دولار... ولكن إذا انخفضت أسعار النفط أكثر من ذلك، فإن معظم الشركات التي تعاني ضائقة مالية ومديونية قد تضطر إلى الإفلاس أو إعادة الهيكلة. ماسيؤدي إلى موجة من التخلف عن السداد ... وخلق العدوى خارج قطاع الطاقة".

إن كل ماسبق هو استعراض عاجل للحديث عن "حرب النفط" وسياق تحليلها السياسي- الاقتصادي بعيداً عن السجال الإعلامي واستعجال الثمار السياسية لهذه "الحرب"، وسيتم لاحقاً الإضاءة على الآثار الاقتصادية وارتداداتها على العديد من الدول الأخرى بشكل موسع.

لا يكفي على سبيل المثال حصر الحديث عن الأخطار الناجمة عن "الحرب" على الخسائر المباشرة لصناعة النفط الأمريكية وحسب، بل ينبغي لحظ خسائرها الاستراتيجية..

■ هوامش:

1- مقالة قديمة لزبيغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس جيمي كارتر. ستقوم قاسيون بنشر عدة مقالات حول أحاديثه الاستراتيجية في أعدادها القادمة».

2- راجع مقالة "استراتيجية «طريق الحرير» الصينية.. الرد الفعلي على «الشراكة عبر المحيط الهادئ» المنشورة في جريدة قاسيون العدد «682» مترجمة عن مجلة FOREIGN POLICY.

3- مقالة الجانب الفوضوي من انهيار أسعار النفط:" the messy side of failing oil price" للكاتب إدوراد هاريسون 2014/12/10- مجلة فورين بوليسي.

الدولار يتراقص على أنغام «السياسات»!

يورد الباحث الاقتصادي الدكتور كميل الساري في كتابه «الاختلالات البنيوية والسياسات النقدية والمالية الدولية: الأسباب الحقيقية.. وأية تداعيات على العالم العربي، ترجمة الدكتور كامل المرعاش» عن الباحث الاقتصادي البريطاني في جامعة ويسكنسون «E A.Brett» مايلي:

■ م.خ

"استراتيجية دعم الصادرات الصناعية، لايمكن تطبيقها إلا لبعض الدول الساعية للنمو أو على الأرجح لعدد قليل من مناطق هذه البلدان، لكن لايمكن تعميم ذلك على كل سكان العالم، وبشكل واضح لأن نجاح هذه المناطق سوف يتركز على قدرتها على دعم الأسواق في باقي مناطق العالم وهيمنة قدرتها الإنتاجية الأكثر تقدماً بالنسبة لبقية العالم، وسينتج عن ذلك تقشف أكبر، وخدمات اجتماعية أقل، وظروف تشغيل أقل عرضاً واتساع هوة وعدم المساواة بشكل لايمكن توقعه".. الصفحة «139».

خبراء سابقون في "صندوق النقد" ينتقدونه!

لقد جاء هذا التوضيح في سياق انتقاد الباحث "كميل الساري"، الخبير في "الاقتصاديات المقارنة"، لسياسات التكييف الهيكلي في مجال السياسات الحكومية عموماً والنقدية على وجه الخصوص ويورد الباحث نقد "نيكولاس كالدور"، الاقتصادي الكبير في جامعة كامبريدج في ثمانينات القرن الماضي، لفكرة ودور تخفيض سعر العملة وتكبير انعكاساتها على الدخل والحالة الاقتصادية للأفراد: "إن الانتقاد الرئيسي الذي يمكننا إعطاؤه لهذا المنهج هو أن نفترض أن خفض العملة يمكن أن يغير العلاقة الأساسية بين الأسعار والأجور، ومع ذلك فالأسعار والأجور ناتجة عن القوى الداخلية التي لايمكن تغييرها إلا عبر سياسات ضرائبية نقدية، وأنه من المرجح الأكبر أن قوة تخفيض العملة ستقود في النهاية إلى إعادة إنتاج العلاقات نفسها لكن بثمن تضخمي إضافي قوي" ص«143».

يكثف الأستاذ ساري غاية هذه السياسة بقوله: "صندوق النقد الدولي قادر على خفض قيمة قوة العمل المدرجة كحقيقة في عوامل الإنتاج".ولقد كانت إحدى أهم استنتاجات المستشار السابق لصندوق النقد الدولي هي ما أورده في الصفحة «140»: "استراتيجية النمو الوحيدة التي لاتكون مصدر للاعتماد الخارجي ولاختلالات بنيوية جديدة يتوجب أن تقام على تنمية "مستقلة" والبحث عن الاكتفاء الذاتي الواسع الممكن وتعاون جنوب – جنوب من أجل استقلالية جماعية معززة. صندوق النقد الدولي يعارض وجهة النظر هذه داعياً إلى تحرير التجارة كأداة وحيدة لتحقيق التنمية الاقتصادية العامة".

ماذا عن اقتصادييننا؟!!

تكمن قمة المشكلة في تحليلات الدكتور كميل أنها لم تبني هذه النتائج على ظروف الحرب، أو لو توضح هذه الظروف كمحددات هامة، والتي لاشك فيما لو أخذت بعين الاعتبار، قد تصل إلى نتائج أشد انتقاداً لمطبقي سياسات صندوق النقد الدولي في ظل الأزمات والحروب كما هو الحال في بلداننا، حيث لازال كبار مسؤولينا الاقتصاديين يرون في "سياسات التصدير"، «التي لاترتقي في تطبيقات الحكومة السورية الحالية وبسبب ظروف الأزمة لتشكل نموذجاً جدياً مستنداً إلى ما يدعى "سياسات التصدير"»، وما يستتبعها من سياسات نقدية أنها المنقذ الحالي للتدهور الاقتصادي، حيث أكد وزير الاقتصاد مؤخراً في تصريحات نقلتها إحدى الصحف المحلية أن:"السياسة الاقتصادية تقوم على استهداف الاستقرار في سعر صرف الليرة السورية، وتعزيز موقعها من خلال التركيز على تطوير مقومات الإنتاج والتصدير، وتتكامل بهذا الدور مع السياسة النقدية لمصرف سورية المركزي، التي تقوم على التدخل في الأسواق والتوسع في تمويل المستوردات، بالتركيز على تمويل مستلزمات الإنتاج والمواد الأولية والأساسية"!! ألا تبالغ الحكومة بتحميل التصدير ما لايطيقه، حيث لاتأبه بكل انعكاسات العمل على هذه السياسة في ظل الظروف الصعبة وعلى رأسها انهيار دخول المواطنين السوريين؟!.

عن «انتصارات» حاكم المركزي!!

في السياق ذاته اتحفنا حاكم مصرف سورية المركزي عن الأسباب التي أدت لارتفاع سعر الدولار مؤخراً ليثبت عند نفس السياسات، حيث نقلت صحف محلية عن الحاكم في آخر جلسة للتدخل لشركات الصرافة أنه: "اعتبر أن محاولات المضاربين خلقت اهتزازاً في سعر صرف الليرة السورية في محاولة منهم لمواجهة النجاح الذي حققته الإجراءات التدخلية التي قام بها المركزي خلال الفترة الماضية في لجم موجات المضاربة على سعر الصرف وتحقيق حالة من الارتياح في سوق القطع الأجنبي في إطار تنفيذ المركزي لسياسته النقدية الرامية إلى ضمان استقرار الليرة السورية وتعزيز ثقة المواطنين بها وإعادة سعر الصرف إلى مستوياته التوازنية التي تدعم القوة الشرائية لليرة السورية"!!.

يتناسى "الحاكم" أن استقرار الليرة لا يتعدى بضعة أسابيع ليعود الهجوم مجدداً مع انخفاض في قيمتها وبأكبر من السابق، وما إن يقابله المركزي بضخ الدولار في السوق حتى يعود سعر الدولار إلى مستويات أعلى من لحظات ماقبل التدخل وليستقر لفترة وجيزة فقط. وهو ما يعني أولاً عدم استقرار وتذبذب مستمر يشل عمليات الإنتاج والتبادل بين الفينة والأخرى، كما يعني تراجعاً مضطرداً للقوة الشرائية ينعكس سلباً على المواطنين، ويعني أيضاً أن انتصاراته الافتراضية على "المضاربين" لا تتمتع بالاستدامة الكافية بأحسن الأحوال. كانت الأزمة ومازالت باستمرارها أداةً كالسكين يمسكها دعاة الليبرالية و"الانفتاح الاقتصادي" على رقبة الاقتصاد السوري. فمع استعصاء الأزمة وجد الخط الليبرالي طريقه للإمعان في إجراءاته أكثر، وقد كانت السياسة النقدية المتعلقة تحديداً بسعر صرف الليرة إحدى أهم مطارح "اللبرلة" قد تكون هذه الخلاصة ضرورية للإضافة في معرض استكمال القراءة لسياسات صندوق النقد الدولي الخبيثة!.

مازال كبار مسؤولينا الاقتصاديين يرون في «سياسات التصدير» وما يستتبعها من سياسات نقدية أنها المنقذ الحالي للتدهور الاقتصادي!

زائد ناقص

عودة «الصناعي»

وجهت وزارة الصناعة كتاباً إلى رئيس مجلس الوزراء بينت فيه أهم الأعمال التي تم إنجازها خلال الربع الأخير من عام 2014. وحول ما يخص عمل المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان والمؤسسة العامة للصناعات النسيجية، أوضحت المذكرة أن الوزارة بحثت سبل تشغيل محالج القطن وشركات الغزل والنسيج وشركات الزيوت لتأمين عوائد بالحد الأدنى تغطي من خلالها نفقاتها الثابتة بما فيها الرواتب والأجور لتخفف ما استطاعت من الأعباء الملقاة على المؤسسة النسيجية ومؤسسة حلج الأقطان ووزارة المالية.

■■■

توطين!!

رأى عميد كلية الاقتصاد الدكتور رسلان خضور أن الرقم الإحصائي يفترض أن يكون رقماً وطنياً قبل أن يكون رقماً خاصاً بالمنظمات الدولية، مشيراً إلى أنه في فترات سابقة قامت المنظمات الدولية بطرح أرقام ومعطيات عن واقع الاقتصاد السوري، وضعت فيها مؤشرات لانهيارات بشكل غير طبيعي.

■■■

«قيادة حكيمة»!!

قال نائب حاكم مصرف سورية المركزي الدكتور عمر سيدي: إن البنك هو القائد للعملية الاقتصادية في البلد قبل الأحداث ويستمر بذلك ويدير السياسة النقدية، وبأن الجهات الأخرى مكملة له من القطاع الخاص. آملاً التزام كل الجهات بالخطوات التي يقوم بها المركزي دون مخالفتها للحد من الآثار السلبية في هذه الإجراءات.

■■■

على ذمة «التعافي»

كشفت بيانات مديرية الشركات في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، تعافياً نسبياً خلال العام 2014 لجهة تأسيس مختلف شركات الأموال حيث بلغ إجمالي تأسيس هذه الشركات منذ بداية العام وحتى نهاية تشرين الثاني 221 شركة.

■■■

وكمان نمو!

قال وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور همام الجزائري إن العام شبه المنقضي 2014 قد سجل نمواً في الإنتاج الزراعي والصناعي مقارنة بالعام الماضي 2013 وقد بدا ذلك جلياً في زيادة حركة الصادرات.

● عن مواقع الصحف المحلية.

جيوسياسة

روسيا

صادق قادة الدول الأعضاء في منظمة «معاهدة الأمن الجماعي»، وهي روسيا وأرمينيا وبيلاروس وكازاخستان وقرغيزيا وطاجيكستان، على عدد من الاتفاقيات من بينها قرار حول القوات الجوية المشتركة. وقرر المؤتمر المنعقد في موسكو، اختبار جاهزية القوات الجماعية للرد السريع التابعة للمنظمة، وقدرتها على تنفيذ المهام الموكلة إليها. فيما أعلن الرئيس بوتين أمام قادة المنظمة أنه توجد خطط لاستخدام الصاروخ «إنغارا» ليس فقط لتلبية الحاجات الاقتصادية، بل ولتحقيق أهداف دفاعية أيضاً. وذكر بوتين أن الصاروخ الجديد يصلح لاستخدامه في منظومة الإنذار المبكر ولتنفيذ عمليات الاستطلاع ومجال الملاحة الفضائية والاتصالات وإعادة بث مختلف الإشارات لمصلحة الدفاع الوطني.

■ ■ ■

الصين

أعلنت الصين الخميس 2014/12/25، رفضها التام لأي تدخل أمريكي في سيادة واستقلالية القضاء الصيني، وذلك بعد مطالب أمريكية لها بإطلاق سراح المعارض، ليو شياو بو. وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية، هوا تشون ينج: «ننصح الولايات المتحدة بالتفكير ملياً في انتهاكات حقوق الإنسان على أراضيها وتصحيحها، بدلاً من التدخل في الشؤون الداخلية وسيادة القضاء واستقلاله في الدول الأخرى، تحت مسمى حقوق الإنسان».

■ ■ ■

أمريكا

عادت موجة الاحتجاجات مجدداً إلى ولاية ميزوري الأمريكية بعدما قتل الشاب «الأسود»، أنطونيو مارتين، البالغ من العمر 18 عاماً، برصاص الشرطة الأمريكية فجر الأربعاء 2014/12/24. وبعدما شهدت الولاية تصاعداً في عمليات الاحتجاج والتظاهر والمناوشات مع الشرطة الأمريكية، من المنتظر أن يقضي عددٌ من سكان الولايات الأمريكية ليلة رأس السنة الجديدة بالتظاهر في نقاط مركزية عدة، رفضاً للسياسة الرسمية القائمة على التمييز العنصري.

■ ■ ■

بلغاريا

قال رئيس الوزراء البلغاري، بويكو بوريسوف، الجمعة 2014/12/19 إن بلاده تعتزم إصدار جميع التراخيص اللازمة لبناء خط أنابيب «السيل الجنوبي» ومواصلة العمل بهذا المشروع. وأضاف أنه أجرى مشاورات مع قادة الدول الأوروبية خلال قمة الاتحاد الأوروبي في بروكسل، وتلقى الدعم والتفهم من قبلهم، مشدداً على أن مسألة وقف المشروع لا ينبغي أن تتحملها بلغاريا. يذكر أن بلغاريا كانت قد رفضت سابقاً توقيع اتفاقية «السيل الجنوبي» مع روسيا، تحت ضغوط من الاتحاد الأوروبي، ما دفع بروسيا إلى الاتفاق مع تركيا على المشروع المذكور.

جبهتان لا ثالث لهما:

جبهة حرية الوطن ووحدته مقابل جبهة العملاء التقسيمية

تتصاعد يوماً بعد يوم التصريحات الداعية إلى تقسيم العراق «فيدرالياً» على أسس طائفية وإثنية، مقترنةً بلقاءاتٍ مع دعاة تقسيم العراق من مسؤولين أمريكيين وأتراك وخليجيين، والتي توجت في عقد مؤتمر أربيل الذي تساءل عن هدفه، رئيس المكتب المركزي للاتحاد الوطني الكردستاني قائلاً «مؤتمر مناهضة الارهاب أم مؤتمر مبايعة الإرهاب والتطرف؟!»،

■ صباح الموسوي

مُصعداً من مستوى خطابه الاحتجاجي ضد الدور المشبوه الذي يقوم به الجناح الراعي لهذا المؤتمر في الحركة القومية الكردية، معلناً أنه قد حان الوقت لأن «أضع النقاط فوق الحروف لكثير من المتناقضات وعلامات الاستفهام التي خلفها انعقاد المؤتمر في وقت كهذا.. إن المتابع لمنهاج المؤتمر والمشاركين فيه وطريقة توزيع الأدوار والكلمات التي ألقيت لا يحتاج إلى فطنة أو ذكاء ليدرك من الوهلة الأولى بأنه افتقر إلى الروح الوطنية، وحمل طابعاً طائفياً مقيتاً.. وهو ما حدا بكثير من الشخصيات والعشائر الوطنية إلى مقاطعته.. إن البيان الختامي للمؤتمر يفضح غايات ونوايا المؤتمرين، فبينما ينعت البيان قوات الحشد الشعبي بأشد العبارات ويصفها بالطائفية، وتناسى كذلك أو لم تسعفهم الذاكرة بالإشارة ولو بكلمة إلى الانتصارات التي حققتها قوات البيشمركة على الإرهاب، فإنه يدعو أبناء العشائر للانخراط في صفوف قوات الحرس الوطني، التي تحمل طابعاً طائفياً وقد تكون نواة لاستحداث تشكيلات عسكرية، الهدف منها تقسيم العراق إلى دويلات متناحرة تتقاتل فيما بينها على مدى أجيال. إن انعقاد مؤتمر كهذا في أربيل يحمل طابعاً طائفياً وغايات مبطنة يوسع الهوة بين أبناء العراق، فضلاً عن أنه يضع العلاقة المتوترة أصلاً بين المركز والإقليم التي تحسنت مؤخراً على كف عفريت، ويوسع الهوة الموجودة أصلاً بين الجانبين.. ختاماً يبدو أن الإناء ينضح بما فيه، فكيف بمؤتمر يتزعمه ويديره مطلوبين للعدالة تلطخت أياديهم بدماء الشعب العراقي الصابر بأن يخرج بغير ما خرج به هؤلاء، أولم يكن الأجدر بمنظمي المؤتمر التفكير ملياً بأبناء الشعب العراقي والأمهات الثكالى وذوي شهداء الإرهاب قبل دعوة رموز للإرهاب وداعمين له، وأن يكون عنوان المؤتمر المصالحة ودرء خطر الإرهاب وتمتين الوحدة الوطنية»، وكانت هذه الشخصية ذاتها قد حذرت في مناسبات سابقة القيادة الكردية من تكرار مأساة 1975 نتيجة اعتمادها على دعم شاه إيران وهي تراهن اليوم على أردوغان تركيا.

إن بروز أصوات ذات طابع وطني عراقي شامل في الحركة القومية التحررية الكردية وانضمامها إلى جبهة القوى اليسارية والوطنية الديمقراطية العراقية المتصدية لخطوات تقسيم العراق على يد جبهة العمالة والخيانة من مختلف المكونات العراقية المتاجرة بالشعارات الطائفية والعنصرية، سيسهم في استعادة مسار المعركة الأصل التي قدم فيها الشعب العراقي بكل أطيافه التضحيات رافعاً الراية من جيل إلى جيل ويتساقط حولها الشهداء، راية العراق الحر الديمقراطي وقومياته المتآخية.

لقد دفع اتساع القاعدة الجماهيرية المناهضة للدعوات المشبوهة لإقامة أقاليم البصرة والأنبار وغيرها، بالمرجعيات الدينية وبعض رموز الحكم إلى الاعتراض على هذه الدعوات التفتيتية وحتى إدانتها، كقول حق يراد به باطل «الوقت ليس مناسباً لإقامة الأقاليم رغم أنه حق دستوري!!» متجاهلة حقيقة أن الدستور فُبرك وسلق على عجل من سلطات الاحتلال الأمريكي وخدمها، وهو دستور ملغم بما يزيد عن خمسين مادة مختلف عليها باعتراف مفبركيه واشترط تفعيلها بقوانينن لم يصدر منها على مدى عقد سوى بضعة قوانين.

إن احتدام الصراع بين القطب الإمبريالي الآفل والقطب الروسي– الصيني الصاعد المناهض لمخطط تقسيم العراق وسورية سيعزز موضوعياً من موقع جبهة حرية الوطن ووحدته في مواجهة جبهة العمالة والتفتيت.

■ *منسق التيار اليساري الوطني العراقي

إرهاصات معركة داخل جهاز الدولة المصري؟

اكتسب حدث إقالة رئيس المخابرات المصرية، اللواء فريد التهامي، وتعيين اللواء خالد فوزي بدلاً عنه أهمية خاصة، كونه يمثل أحد التغييرات غير المعتادة في مصر، ما يجعل أي تغيير في قمة هرمه إشارة على كسر ما محتمل في موازين القوى داخل جهاز الدولة.

■ فادي خضر

مع إعلان قرار الإقالة وتعيين اللواء خالد فوزي رئيساً للمخابرات المصرية، تخبطت العديد من الأحزاب السياسية ووسائل الإعلام في تفسير أسباب الإقالة والتعيين، وأضفى كل تيار سياسي الأسباب التي تخدم رؤيته. إلا أن البحث في تفاصيل الحدث، وإجراء مقارنة سريعة بين الرجلين، يدلُ على المعركة التي يخوضها جهاز الدولة ككل للتخلص من العناصر المؤثرة والمحسوبة على «الإخوان» وبقايا النظام السابق.

لماذا امتعضت «إسرائيل» من قرار الإقالة؟

في إحدى جلسات محاكمة الرئيس المخلوع، حسني مبارك، المتعلقة بقضية قتل المتظاهرين، أدلى اللواء التهامي بشهادته التي حوت بمضمونها إشارات دفاع واضحة عن المتهم، بالحديث عن «النوايا الطيبة» للرئيس السابق في التخلي عن منصبه لمصلحة البلاد!

وعلاوة على ذلك، وبجوابه على أحد الأسئلة في الجلسة نفسها، يجيب التهامي على سؤال القاضي المتعلق بزيارة كل من جون ماكين وجون كيري لشركة «حياة غازان» وعلاقتها بالزجاجات الحارقة التي كانت تلقى في أحداث 25 يناير، فيجيب التهامي بتبرئة الشركة ويتساءل: «هل لدى كيري أي اتجاهات معينة تتناقض مع أي خير لمصر؟» التهامي هذا هو أحد ضباط الاتصال بين القاهرة وتل أبيب، وهو ما يفسر المخاوف «الإسرائيلية» من التغييرات التي طالت جهاز الاستخبارات العامة. أما الخوف من تعيين اللواء فوزي بالتحديد، فيأتي من كونه أحد ضباط المخابرات المسؤولين عن قضية القبض على الجاسوس الصهيوني، إيلان جرابيل.

يعد اللواء خالد فوزي من الشخصيات التي وقفت في وجه محاولات تغلغل «الإخوان» داخل أجهزة الأمن القومي والمخابرات العامة أثناء فترة حكم التنظيم لمصر، حتى وصل الأمر إلى وضعه على قائمة الاعتقالات الخاصة بالإخوان إبان موجة الحراك الشعبي الثانية في 30 يونيو. يطلق البعض على فوزي لقب «ابن البلد» لابتعاده عن الرسميات، واطلاعه على قضايا اجتماعية بشكل مباشر.

هل بدأ التغيير؟

وبعيداً عن «شخصنة» الوضع في مصر، ففي المرحلة الأولى من حكم الرئيس السيسي، كانت التغييرات ضمن جهاز الدولة المصري تعاني من البطء الشديد لاعتبارات عديدة، تلتها موجة من تصعيد المعركة داخل جهاز الدولة طالت نيرانها مراكز مهمة كالمصارف، بعد قرار الحكومة بوضع حد أقصى لأجور العاملين في قطاعات الدولة، بما فيها قطاعا النفط والمصارف، والمحدد بـ42 ألف جنيه شهرياً، واليوم، يأتي قرار إقالة التهامي ليمثل ضربة جديدة لبقايا النظام السابق داخل جهاز الدولة.

إن حجم التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها مصر في هذه المرحلة من تاريخها، تقتضي تغيرات بالمعنى الجذري، على أساس مشروع واضح يزيل العراقيل داخل جهاز الدولة كمهمة تعترض المضي في أي حلول بالمعنى الاقتصادي– الاجتماعي والوطني. وعليه فإن التغييرات الجارية تطرح أسئلة جوهرية حول طبيعة هذه التغيرات واتجاهاتها، فهل بدأ التغيير الحقيقي داخل جهاز الدولة؟

العلاقات الكوبية الأمريكية وانتصار النموذج الثوري

«بنفس الطريقة التي لم نطالب فيها الولايات المتحدة بتغيير نظامها السياسي، نطالب باحترام نظامنا.. على أمريكا ألا تضع تغيير النظام الاشتراكي كشرط لهذه العلاقات». بهذه الكلمات، اختار الأمين الأول للحزب الشيوعي الكوبي ورئيس الدولة، راؤول كاسترو، أن يضع حدوداً لتحسن العلاقات، دبلوماسياً، بين كوبا وأمريكا.

■ عماد بيضون

أعلن الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، فتح عهد جديد من العلاقات دون شروط مسبقة مع كوبا، معترفاً بأن حصار كوبا لمدة خمسين عاماً قد باء بالفشل، وداعياً إلى وضع مقاربات جديدة للعلاقة مع كوبا.

يعتبر التغير في الموقف الأمريكي نقطة تحول في أسلوب عمل الأمريكان بالتعامل مع شعوب ودول العالم منذ مئة عام، وهزيمةً أمريكيةً مقرة من رئيسها لأول مرة، فما الجديد الذي دعا إلى تغير الموقف الأمريكي والدعوة إلى تصحيح العلاقة مع كوبا؟

الحصار لم يؤت سوى بالنصر!

رغم العقوبات التي تعرَّض لها الشعب الكوبي، نتيجة الثورة الشعبية الديمقراطية، استطاعت كوبا الصمود بفضل الانجازات التي حققها النظام الاشتراكي على أكثر من صعيد. فضلاً عن التناقص الكبير في نسبة الفقر، أرسى الكوبيون أفضل نظام صحة وتعليم تقريباً على مستوى العالم، حتى بلغ متوسط العمر عند الوفاة ما يقارب الثمانين عاماً، أما معدل وفاة الأطفال في كوبا فهو الأقل عالمياً نتيجة للتغذية الجيدة والعناية الصحية.

أما سياسياً، فقد تحولت كوبا إلى نموذجٍ بنت عليه أمريكا اللاتينية استقلالها الكامل. حيث باتت مؤثر فاعل في تطور المجريات السياسية في كامل الساحة اللاتينية، خالقةً بذلك نموذجاً لإمكانية الصمود في وجه الإمبريالية، وإن كان لا يفصلها عن المركز الإمبريالي سوى مضيق فلوريدا، ولكنها بصمودها تحولت إلى رافعة للموقف المناهض لسياسات الهيمنة الأمريكية على أمريكا اللاتينية.

وقد لعبت سياسة الحصار التي قادتها الولايات المتحدة ضد كوبا، دوراً أساسياً في زيادة مناعة البلد من خلال انتهاج سياسة اقتصادية قائمة على تطوير النظام الاشتراكي وتعزيز دور الدولة ومركزية قرارها، ما أدى إلى العكس تماماً من الأهداف الأمريكية المرجوة من سياسة الحصار هذه.

لعبت سياسة الحصار دوراً أساسياً في زيادة مناعة كوبا من خلال انتهاج سياسة اقتصادية قائمة على تطوير النظام الاشتراكي وتعزيز دور الدولة ومركزية قرارها

أمريكا تتأقلم مع حجمها الجديد؟

باءت كل المحاولات الأمريكية لحرف وتجويع دول أمريكا الجنوبية بالفشل، وأصبحت الأغلبية الكاسحة من دول القارة تحكمها أحزاب يسارية أو عمالية مناوئة لأمريكا، ولا سيما منذ وصول هوغو شافيز للسلطة في فنزويلا عام 1999.

كانت كوبا تنظر للعالم ولنفسها بواقعية، فمع الأزمة الاقتصادية العالمية والتوحش الأمريكي صوب إشعال الحروب في كل مكان، قررت كوبا في العام 2008 إجراء إصلاحات سياسية واسعة، في خطوة من شأنها استباق المحاولات الأمريكية للعبث بأمن كوبا، ولا سيما عبر الثورات الملونة.

في الحقيقة، تنازلت أمريكا عن سياستها اتجاه كوبا، وانهزمت أمام النموذج اللاتيني، بفعل تغير موازين القوى الدولية. إذ يبدو أن جزءاً من الإدارة الأمريكية بات يستوعب أن الكرة الأرضية لم تعد تحكم من البيت الأبيض، وأن شكلاً جديداً من العلاقات الدولية، يتناسب مع تغيير موازين القوى بات ضرورة أمريكية بالدرجة الأولى.

تضطر الولايات المتحدة للقبول بأمريكا اللاتينية كقوة مستقلة غير تابعة، هذا ما يفرضه الواقع والمتغيرات. إن اتجاه العقلنة في أمريكا قد يكون هو الذي دفع بأمريكا لمهادنة كوبا والقارة الجنوبية. أمريكا التي تفقد نفوذها حول العالم، قد ترغب حقيقة في عقد اتفاقات هنا وهناك، بما يضمن دور متناسباً مع حجمها في عالم ما بعد «أمريكا السيدة».

التفريط بفلسطين وحق العودة
«استراتيجية» سلطة عرجاء وتصعيد احتلال

بعدما مضت السلطة الفلسطينية قدماً في توجهها إلى مجلس الأمن، بهدف إنهاء احتلال الكيان الصهيوني للأراضي الفلسطينية على حدود عام 1967، أبدت الأسبوع الماضي تراجعاً ملحوظاً ارتبط بالحديث عن «تعديل المشروع». وفيما أخذ موقف الفصائل من المشروع بالتبلور، كان العدو يصعِّد مجدداً في قطاع غزة المحاصر.

■ سعد خطار

رغم التأكيدات الروسية المتتالية على دعم مشروع القرار الفلسطيني/ العربي المقدَّم إلى مجلس الأمن، اختارت السلطة الفلسطينية الذهاب نحو تقديم المزيد من التنازلات، في إطار «الاستراتيجية» المبتذلة التي أعلنها عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، صائب عريقات، وهي تعديل بعض بنود المشروع بما يضمن ثني أمريكا- التي لم تتوان عن استخدام «الفيتو» 41 مرة ضد مشاريع فلسطينية- عن اللجوء إلى استخدامه مجدداً في مجلس الأمن.

تنازلات بالجملة.. ومواقف رافضة

كان عريقات قد أكد في مؤتمر صحافي عقده يوم 2014/12/25 في رام الله، أن ثمانية بنود جرى تعديلها في المشروع الفلسطيني، على أن يتم التصويت عليه في مجلس الأمن قبل نهاية 2014. وطالت التعديلات بمجملها الفكرتين المتعلقتين باعتبار القدس الشرقية بحدود الرابع من يونيو 1967 عاصمة للدولة الفلسطينية، حيث جرى تعديل المادة بما يجعل من القدس عاصمة لـ«دولتين»، بالإضافة إلى البند الخاص باعتبار كل النشاطات الاستيطانية غير قانونية وغير شرعية، وكذلك عُدِّل البند المتعلق بالانسحاب الكامل للاحتلال من حدود 1967، ليحل عوضاً عنه مبدأ «تبادل الأراضي». فيما ألغي البند الداعي إلى وقف الأعمال العسكرية الصهيونية على الشعب الفلسطيني بشكلٍ كامل.

من جهتها، أعربت «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» عن رفضها لمشروع القرار الفلسطيني/ العربي «نظراً لتعارض محتوى مشروع القرار مع مفاصل رئيسة في البرنامج الوطني المتمثل بحق العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس المحتلة عام 1967». كما دعت الجبهة القوى الوطنية إلى اتخاذ «موقف موحَّد يقطع الطريق على المحاولات التي ستتكشف لإنهاء الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي عند حدود قرار قد يصدر عن مجلس الأمن بدولة فلسطينية ناقصة الحدود والسيادة، وبطي حقوق الشعب الفلسطيني وبالأخص منها حقه في العودة وتقرير المصير». واعتبرت الجبهة في بيانٍ سابقٍ لها أن التعديلات التي وضعتها السلطة الفلسطينية إنما «تنسف الأساس السياسي للتقدم بمشروع القرار إلى مجلس الأمن وتحوله من مشروع لإزالة الاحتلال ضمن سقف زمني ملزم إلى مشروع لتمديد المفاوضات العبثية وتبديد المزيد من الزمن من عمر الشعب الفلسطيني والمس الخطير بحقوقه الوطنية».

من جهة أخرى، لفتت حركة «الجهاد الإسلامي» أن: «القرار يتحدث عن القدس كعاصمة لشعبين، بما يعني الرضوخ لسياسة وأطماع "إسرائيل" في اتخاذ "القدس عاصمة أبدية وموحدة" لها، أي لن يكون هناك "قدس شرقية" عاصمة لفلسطين، وسيتم إطلاق اسم "القدس" على بعض الأحياء الفلسطينية المجاورة لتكون عاصمة الدولة المزعومة».

توتر عسكري على جبهة غزة

في تصعيد هو الأول من نوعه، منذ إعلان التهدئة في آب الماضي، قام جيش الاحتلال الصهيوني بشن عدة غارات جوية جنوب قطاع غزة، وجاءت الغارات بعد ساعات من إعلان شرطة العدو أن صاروخاً تم إطلاقه من قطاع غزة باتجاه مناطق «الخط الأخضر» دون تسجيل إصابات او أضرار.

وفي هذا الصدد، يرى متابعون للتطورات الأخيرة في قطاع غزة أن التصعيد الصهيوني الأخير يأتي في سياق تلويح العدو بالاحتمالات العسكرية الجزئية للضغط على جبهتين، جبهة السلطة الفلسطينية للإبقاء على التنازلات التي قدمتها وتقديم المزيد منها، وجبهة الفصائل الفلسطينية من أجل القبول بتنازلات السلطة الفلسطينية، من دون أن يؤدي ذلك إلى انزلاق «إسرائيل» إلى مستنقع حرب عسكرية جديدة مع فصائل المقاومة.

رغم التأكيدات الروسية المتتالية على دعم مشروع القرار الفلسطيني/العربي المقدَّم إلى مجلس الأمن اختارت السلطة الفلسطينية الذهاب نحو تقديم المزيد من التنازلات

من أوكرانيا لميزان القوى الجديد

أبعد من دليل جنائي..!

عندما تقول لجنة التحقيق الروسية، حول مستجدات حادثة إسقاط طائرة الركاب الماليزية بوينغ 777 في شرق أوكرانيا يوم 17 تموز 2014 ومقتل ركابها جميعاً، إن لديها شهوداً وشهادات مستعدة اللجنة أن تضعها بيد لجنة التحقيق الدولية في حال طلبت الأخيرة ذلك، فهذا يعني أن لدى موسكو ما هو أكبر وأوسع وأكثر اعتداداً مما تداولته وسائل الإعلام من وجود شهادة عسكري أوكراني لجأ للأراضي الروسية ومما نقلته صحيفة روسية عن شخص ما سمع الطيار النقيب "فلان" يرتجف بعدما حط بطائرته سوخوي المقاتلة قائلاً لم تكن الطائرة المقصودة..!

■ عبادة بوظو

وهذا يعني أن اللجنة الروسية ومن خلفها الحكومة والرئاسة الروسية، التي أعلنت مراراً أنها لن تنجر إلى مواجهة يتمناها الغرب، ستفجر كل ذلك في وجه الطرف الآخر عند اللحظة المطلوبة، وهو ما أشار إليه وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في اليوم الثاني مباشرة عندما قال إن الأدلة الجديدة بشأن تحطم الطائرة الماليزية، والتي نشرت في وسائل الإعلام الروسية، لا يمكن تجاهلها، معرباً عن قناعته بأن الحقيقة ستظهر حتما وإنه سيتعين الرد على «أسئلة واضحة ومحددة» تطرح مرة تلو الأخرى، ومشدداً في الوقت ذاته على أنه لا يمكن حدوث انشقاق بين روسيا وأوكرانيا، «لأن التاريخ يربطنا على مدى قرون» و«لا أتفق مع أننا «فقدنا» أوكرانيا.. ربما هذه المقولة مهمة للأمريكيين لتعزيز موقفهم الرائد في العالم».. وإن «فكرة سعي أوكرانيا للانضمام إلى الناتو بحد ذاتها خطرة على الشعب الأوكراني والأمن الأوربي ولكن يبدو أن بعض الدول الأوربية تريد الحفاظ على المواجهة إلا أن نظرة أوكرانيا إلى روسيا ستكون جيدة بعد انتهاء الأزمة».

الإدارة الأمريكية اضطرت إلى تنفيذ أجزاء من مخطط هجومها المضاد بدون تسلسل ولكن فقط ليفشل كل جزء بجزئه مما يضع الأزمة الرأسمالية العظمى أمام استحقاقاتها الداخلية الحقيقية ما دامت قد فشلت كل محاولات التأريض الخارجية

أزمة «آمر العمليات» الأمريكي

موسكو، إذاً، والتي عملت بنجاح على إدارة واحتواء كل مفاعيل الأزمة الأوكرانية على حدودها مباشرة، ترى أفقاً لحل الأزمة في أوكرانيا، والتي تظهر فيها الأدلة الجديدة بخصوص إسقاط الطائرة الماليزية، أحد أبرز الوقائع الجديدة التي من شأنها أن تعكس كل السيناريوهات التي تحكمت جزئيا بمسار الأزمة الأوكرانية، من المسارعة إلى اتهام موسكو بداية، إلى العقوبات المتلاحقة، إلى ثبوت إفلاس القوى الفاشية بالوصول بالوضع الأوكراني إلى مبتغاهم الذي كان مخططاً له أن ينتقل بالدومينو إلى الداخل الروسي لحد أن يصل الأمر بتلك القوى إلى التورط في إسقاط طائرة مدنية كانوا يعتقدون أنها طائرة بوتين الرئاسية، أي أن آمر العمليات الأمريكي فشل فشلا ذريعاً وسيتكشف دوره تباعاً..

انعكاسات عامة أيضاً

وهذا بمجمله يعني انهيار المخطط الأمريكي– الأطلسي على نحو متسلسل، من حادثة الطائرة ومستجداتها، إلى الوضع الميداني الجيد في أوكرانيا نسبياً لجهة عدم تفتيتها وإلحاقها بالمعسكر الآخر، إلى الفشل في استجرار الروس عسكرياً، إلى الفشل في افتعال ثورة ملونة في روسيا ذاتها على نمط ميدان كييف، إلى فشل انهيار اقتصادي يقوده انهيار الروبل بسبب حرب تسعير النفط، ذات الحدين، اللذين يطال أحدهما الرقبة الأمريكية ذاتها.

«الأمريكي» مجبر لا بطل..!

وبالإطار الأوسع فإن تحول معظم ملفات المنطقة والعالم نحو الحلحلة لا يجري بفضل أو منّة من واشنطن وإنما هي مضطرة لتنفيس الاحتقان من حولها، وتحسين شروط هجومها المضاد للهجوم الروسي الجاري لحجز المكانة الدولية الملائمة للإحداثيات الجديدة في ميزان القوى الدولي الجديد سياسياً واقتصادياً وعسكريا، حيث يعمل الروس على مدار الساعة على كل الجبهات وفي كل الملفات ويسحبون البساط من تحت واشنطن أو باتوا يشغلون حيزاً منه يكبر أو يصغر حالياً لحين استقرار الميزان الجديد.

ويمكن للمرء أن يلحظ النشاط الدبلوماسي الروسي الحثيث في الملفات المفتوحة دولياً من الأزمة السورية إلى النووي الإيراني مروراً بالوضع اللبناني والفلسطيني والسوداني ناهيك عن ليبيا ومصر وتركيا وحتى السعودية، إن لم نتحدث عن دور روسيا الأساسي في خروج مجموعة «بريكس» بعملة موحدة، مغطاة على قاعدة الذهب، تعد أحد مستلزمات السوق العالمية الموازية، بما فيها نفط دول بريكس ومواردها وسلعها الأخرى، وبما سيعنيه ذلك من تداعيات على الدولار الأمريكي الذي سينحسر ليتلاءم مع الواقع الاقتصادي الأمريكي المتراجع والمأزوم، مع الترجمات السياسية والعسكرية لهذا الأمر.

ويضاف إلى ذلك توسيع منظمة شنغهاي ومجريات حرب الغاز مع أوربا، ضمن استكمال تكوين الفضاء الأوراسي وإجبار أطراف أساسية في أوربا في مقدمتها ألمانيا لأخذ تموضعها الطبيعي في ذلك الفضاء الجيوسياسي الاستراتيجي بما يعنيه ذلك من الانفكاك من التبعية السياسية لواشنطن.

وفي المقابل نجد الأمريكي مجبراً على تنظيم تراجعه تفادياً للانهيار الشامل وعلى هذا الأساس فقط يمكن تفسير رفع واشنطن لعقوباتها الجائرة والقائمة منذ أكثر من نصف قرن عن كوبا مؤخراً، وحديث الرئيس باراك أوباما عن انتهاء العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان.

الأزمة الرأسمالية في مواجهة الاستحقاقات

وهذا يعني أيضاً فأيضاً أن الإدارة الأمريكية اضطرت إلى تنفيذ أجزاء من مخطط هجومها المضاد بدون تسلسل، ولكن فقط ليفشل كل جزء بجزئه، مما يضع الأزمة الرأسمالية العظمى أمام استحقاقاتها الداخلية الحقيقية ما دامت قد فشلت كل محاولات التأريض الخارجية..

وبطبيعة الحال، يطرح هنا السؤال: هل سترفع واشنطن أيديها بالراية البيضاء؟ بالتأكيد لا..! ولكن يبقى أمامها ألاعيب صغيرة بالمفرق، لا أكثر، لأنها تفتقد للحل الشامل. وفي المقابل ستضطر الحكومة الروسية في مواجهتها المفتوحة مع الغرب والأطلسي، وإذا ما أرادت الحفاظ على موقعها العالمي الجديد، لسد كل الثغرات الاقتصادية الاجتماعية ذات المنشأ والطبيعة الليبرالية التي تمس مصالح المواطن الروسي العادي، وهو ما اشار إليه الرئيس فلاديمير بوتين ذاته مؤخراً عندما ألمح إلى وجوب قيام إجراءات اقتصادية شبيهة بالتي اتخذت في 2008.

تراجع الليبرالية اليابانية وتقدم الشيوعيين

لم تنعم اليابان بهدوء راسخ وطويل كالمروَّج له إعلامياً، خصوصاً بعد تعرُّض البلد الذي يشغر شرق شبه الجزيرة الكورية إلى أزمة اقتصادية حادة، منذ مطلع عام 1998.

■ إعداد: ألان كرد

كان من أعراض أزمة اليابان في ذلك العام ارتفاع نسبة البطالة إلى رقم قياسي، وصل إلى 41% «حسب مجلة السياسة الدولية»، بالإضافة إلى تزايد عدد الشركات التي أعلنت إفلاسها حتى وصلت إلى 221 شركة، وانهيار العديد من المؤسسات المالية الحكومية الكبرى التي كانت تعد من أعمدة الاقتصاد الياباني خاصة شركات التأمين والبنوك الحكومية، وانخفاض حجم الاستهلاك المحلي.

الليبرالية تكلف اليابان تراجعاً حاداً

طوال العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، لم يتم إيجاد حلول حقيقية للأزمة التي كانت تتفاقم باستمرار، وواصلت الحكومات اليابانية المتعاقبة المضي قدماً في السياسات الليبرالية، رغم تفاقم أزمة الرأسمالية عالمياً، وبدأت أسباب هذه الأزمة بالانفجار البطيء في منتصف عام 2012.

منذ 2013، وللشهر السادس عشر على التوالي، استمرت معدلات الدخل بالتراجع في اليابان، كما أن الفجوة بين الطبقات أخذت تتسع أكثر، وانحدر ثالث أكبر اقتصاد في العالم إلى حالة

من الركود للمرة الثالثة خلال أربع سنوات، بعد زيادة مثيرة للجدل في ضريبة المبيعات من 5% إلى 8% نهاية 2014، وعزم الحكومة رفع هذه الضريبة إلى 10% مطلع عام 2015.

ما إن اختتمت قمة مجموعة العشرين أعمالها، وتعهُّد القادة والزعماء المشاركون فيها بدعم نمو الاقتصاد العالمي، حتى بدأت أنباء سلبية غير متوقعة ترد من طوكيو، فالاقتصاد الياباني دخل رسمياً مرحلة الركود. أثار هذا الخبر ردود فعل كبيرة في البورصات العالمية، فاليابان هي ثالث أكبر اقتصاد عالمي، ودخولها في دوامة الركود بعد معدلات النمو المنخفضة في منطقة اليورو، يكشف بوضوح أن الاقتصاد العالمي لا يزال يدور في دائرة الأزمة الاقتصادية الخانقة، وغير قادر على الخروج منها.

الشيوعيون وقواعد أمريكا

بتأثير الأزمة الاقتصادية، جرت في أواسط الشهر الجاري انتخابات برلمانية مبكرة في اليابان حصل الحزب الشيوعي الياباني فيها على 21 مقعداً مقابل 8 مقاعد في الدورة الماضية، وصوت للشيوعيين في هذه الانتخابات أكثر من 6 ملايين ناخب أي حوالي 12% من مجموع الأصوات.

دعا البرنامج الانتخابي للشيوعيين إلى مواجهة السياسات التي أوقعت الاقتصاد في الفشل الذريع، وخاض الشيوعيون اليابانيون الحملة الانتخابية على أساس برنامج شديد الوضوح في مواجهة سياسة الليبرالية الجديدة، المستندة على وصفة الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان، التي تميزت بسياسة اقتصادية قائمة على العداء الصارخ للسياسات الاجتماعية المعروفة بخطة «أبينوميكس»، فضلاً عن محاولات الحكومة فتح المجال لمشاركة الجيش الياباني في حروب التدخل التي تنفذها المراكز الرأسمالية الغربية.

هذا، وفاز المرشح الشيوعي، آكامينا سيكن، لأول مرة منذ 1996 بالمقعد النيابي عن منطقة أوكيناوا. وقد خصص المرشح حملته النيابية ضد القواعد العسكرية الأمريكية في الجزيرة. فيما خسر الحزب الديمقراطي الليبرالي الحاكم جميع المقاعد النيابية المباشرة الأربعة في الجزيرة، لأنه طالب بالحفاظ على القواعد العسكرية الأمريكية وتوسيعها.

أربع عصابات مافيا عالمية تتحدى روسيا

حدَّد الرئيس بوتين العقوبات وأسعار النفط، كعوامل خارجية تؤثر على الاقتصاد الروسي. ومن الواضح أن هذه هي الأدوات. ولكن من الذي يستخدمها للضغط على روسيا؟ ناقش راديو «سبوتنيك» هذه القضية مع المحلل السياسي الألماني، كريستوف آر.هورستيل.

■ بقلم: إيكاترينا كوداشكينا
ترجمة: جيهان الذياب

اعترف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في حديثه عن الاقتصاد الوطني خلال المؤتمر الصحفي السنوي، قائلاً: «لقد فشلنا في تحقيق العديد من الأشياء التي تم التخطيط لها، والتي نحتاج للقيام بها لتنويع اقتصادنا خلال العشرين عاماً». ولكنه أصر على أن «عوامل خارجية كانت السبب في إثارة الوضع الحالي».

مافيا المال والطاقة والإعلام

يقول المدير التنفيذي لشبكات «هورستيل» الحكومية واستشارات الأعمال، كريستوف آر.هورستيل: «من وجهة نظري، هناك أربع أو خمس من عصابات الشركات المنظمة من المافيات العالمية التي اقترفت جرائم متعددة. وقد جندت أربع منها للعمل ضد روسيا. المنظمة الأقوى بينها والقوة الرئيسية هي المافيا المالية. إذاً، لدينا هنا تكهنات ضخمة ضد الروبل، وبالطبع، مشاركة كاملة ضد أي نوع من التمويل قد تحتاجه روسيا. لذا، استدعى الأمر الوصول إلى فكرة تأسيس بنك من دول «البريكس»، ومن أعضاء «منظمة شنغهاي للتعاون» وآخرين، ليقف في وجه «البنك الدولي» المسيطر عليه من الغرب، وهي خطوة ذكية وحكيمة للغاية.

على سبيل المثال الآن، نرى أن مافيا الطاقة تنشط في أوكرانيا. وهذا يعني أن هناك الكثير من عقود المقالع والتي سعى السيد «يانوكوفيتش» أن يضع القليل من ملياراتها في جيبه، بعد أن مضى تلك العقود مع شركة «شيل» وغيرها من أجل استثمار نشاطات المقالع في أوكرانيا، وبالطبع، يهتم أولئك الناس بشكل كبير جداً بإيقاف أي تدفق للغاز أو النفط من روسيا للدول الغربية، لأنهم يريدون أن يقوموا بذلك العمل بأنفسهم، ويريدون تجفيف الاقتصاد الروسي.

لقد تم تعزيز ودعم هذين العاملين إلى حد كبير، ودعمها بشكل منظم ومنسق من زعماء المافيا الإعلامية، والتي تعمل ضد بوتين، وروسيا أيضاً، والذين يحاولون تقويض سلطة الرئاسة في روسيا. السبب في ذلك بسيط للغاية، فالسيد بوتين يقاوم كل جهد للدول الغربية ومجموعة شركات المافيا الخاصة بهم للتحكم بروسيا ومواردها الخام كالنفط والغاز.

بالطبع، تلك المافيا الاقتصادية، امتدت وخلقت فقاعة اقتصادية كبيرة لا يمكن تصورها من قبل المطلعين على حقيقتها. ولكي يتسنى لتلك الفقاعة أن تعيش لمدة أطول، ولكي يتم الحفاظ على استمرار عملية الدفع الإضافي لأكثر من 100 مليون في السنة لكبار المصرفيين، كان عليهم إضفاء خلفية أكثر صدقاً لمثل هذا النوع من الفقاعات الاقتصادية. والسيطرة على مساحات النفط والغاز الروسي يمكن أن تكون مفيدة للغاية في تلك العملية.

لذا، ما الذي يريدون فعله؟ في ألمانيا، يحاولون إعادة تهيئة والدفع بعيداً باثنتين من أهم المؤسسات السلمية الصديقة لروسيا وطرد زعمائها خارج البلاد، الأولى هي منظمة «حوار بيتسبرغ» المؤسسة من الرئيس بوتين والمستشار الألماني شرودر، ومنظمة «المنتدى الروسي الألماني» والذي يملك سجلاً طويلاً من الصداقة والتعاون والنقد الودي لروسيا «والضروري في بعض الأحيان»، وهناك بالطبع النقد الروسي لألمانيا والذي يعد مفيداً جداً بين الأصدقاء.

● **المحاور: إذا، هل أفهم منك أنك فعلياً تشير إلى مافيا المال ومافيا الطاقة والمافيا الإعلامية؟**

كريستوف هورستيل: والمافيا الرابعة ستكون صناعة السلاح. لأن ما لدينا هنا من حالة خلق لصورة بوتين المرعب وروسيا إرهابية وكيفية أن روسيا عدوانية جداً، لدرجة أنهم يصرون على إنقاذ شعب القرم من عدوان نازيي كييف، كيف يمكن لروسيا أن تقوم بذلك! لذا، بالطبع، نحن بحاجة للمزيد من الأسلحة. وهذا مايقومون به. واليوم تحديداً وصلنا خبر مفاده أن الولايات المتحدة اعترفت، بأنها تقوم بالعديد من مهمات التجسس في الجو ضد روسيا، وتضع الكثير من الأشياء مثل الدبابات والمدفعية وصواريخ كروز على الحدود الروسية.

وهكذا، هم يعترفون بتدعيم القطاع العسكري. ومن الذي يكسب هنا؟ حسناً، بقدر فهمي للأمر، إنه مكسب لصناعة الأسلحة. وكما نعلم، هم على نفس التسلسل، فهذه العصابات تجلس على نفس الطاولة، وهم يؤكدون على ذلك. ويمكن قراءة ذلك والتحقق منه في استراتيجية الجيش الأميركي الرسمية للـ «الرؤيا المشتركة 2020»، حيث تجري كل هذه الانشطة بانسيابية تامة، بما في ذلك وسائل الإعلام وحتى المنظمات غير الحكومية. لذلك، فإن ماتقوم به السيدة ميركل في ألمانيا يتماشى إلى حد كبير مع مشروع رؤيا الجيش الامريكي الناشئ.

> **يحاول أوباما استخدام نفوذه على الأوروبيين بحيث يتحملون جزءاً من العبء واللوم بسبب فرض المزيد من العقوبات على روسيا**

● **المحاور: ولكن حسب فهمي للأمر، تحتاج هذه المافيات الأربع إلى أدوات معينة. ماهي الأدوات التي يستخدمونها؟**

كريستوف هورستيل: جميع أنواع المنظمات التي لديها سجل طويل في تنفيذ هذه السياسات. لدينا كل هؤلاء المشتبه بهم المعتادين، مجلس العلاقات الخارجية واللجنة الثلاثية، سمها ماشئت. لدينا أيضاً مؤسسات الفكر والرأي، التي تدخل في هذه اللعبة بمستويات مختلفة، بعضها كثير والأخرى بشكل أقل. فإذا كانوا أكثر تحفظاً فهم «أكثرً تشدداً» وإذا كانوا أكثر ميلاً إلى المجال الديمقراطي فهم ليسوا «متشددين». نواجه الآن وضعاً مثيراً للاهتمام، وهو حقيقة أن باراك أوباما ليس سعيداً للغاية بشأن فرض المزيد من العقوبات، ولكن الكونجرس يقوم بذلك من أجله.

لذلك، تدور السجالات الداخلية في الولايات المتحدة بشأن ذلك، مثلما يحصل في ألمانيا تماماً. ثم يحاول أوباما استخدام نفوذه على الأوروبيين، بحيث يتحملون جزءاً من العبء واللوم بسبب فرض المزيد من العقوبات. ولكن في الواقع، هناك من يدفعه لذلك. ليس هو، كما نعرف، من يحكم أميركا. إنها عصابات الشركات التي تحكم أميركا منذ نشوئها.

يمكننا قراءة التاريخ الأميركي، لكي نوضح ذلك، مثل تاريخ الصراع بين القطاع السياسي والقطاع المالي المتعطش للسلطة. وقد فشلوا في عام 1913، تحت قيادة السيد ويلسون، في وضع البنك الفيدرالي في أيادي المصارف الخاصة.

● **المحاور: هل لديهم الكثير من المؤيدين أو الوكلاء؟**

كريستوف هورستيل: نعم، لديهم أنصارهم. وهم أجزاء من المجتمع التجاري وأجزاء أخرى، من الذين كانوا عرضة لمثل هذا النوع من النفوذ. ومع ذلك لديهم وكلاء. وهم المئات، أكثر من 600 منظمة مما يسمى المنظمات غير الحكومية، وهي بالطبع كذبة في حد ذاتها. تتغذى هذه المنظمات غير الحكومية على المال الحكومي بنسب متفاوتة مع أنهم ينغمسون في أنشطة مناهضة للحكومة. وهم يتفاخرون بذلك. لقد تحدثت إلى بعضهم. هم فخورون جداً ومقتنعون تماماً أنهم يقومون بعمل جيد يخدم الديمقراطية، وكما فهمت، إن بعضهم من الغباء بدرجة أنهم يعرفون حقيقة ما يفعلون. فهم ينفذون الأوامر بشكل أعمى. يوجد بالطبع اضطرابات مبررة أحياناً وغالباً. نحن لا نناقش ذلك الآن. نحن نناقش التدخل الأجنبي، وهو، في واقع الأمر، سياسة مستخدمة لتقويض روسيا، وإضعاف الحكومة المنتخبة فيها. وهذه مسألة مختلفة كلياً. ويصعب أحياناً تحديد ذلك، ولكن وجود نشاطات المنظمات غير الحكومية المناهضة لروسيا والتدخل الأجنبي والأموال الاجنبية داخل روسيا هو أمر مؤكد بنسبة 100%.

ماتريده هذه العصابات هو دفع روسيا للخضوع، ومن ثم استغلال الفوائد الناتجة عن ذلك. يريدون السيطرة عليها. وإذا لم تخضع روسيا واستمرت في «عصيانها»، كما يبدو الآن في عهد الرئيس الحالي، ستدفع هذه العصابات روسيا إلى حرب محدودة. علينا أن نعي ايضاً أن هذه العصابات، في نفس الوقت، وبتهديدها لروسيا فهي تهدد أوروبا. لأنهم يريدون الحصول على أموال دافعي الضرائب مقابل مشتقاتهم وأوراقهم المغشوشة التي قيمتها صفر. هذا هو الخط الذي يتوجب مراقبته بعناية، هذا ما سيحصل، إن لم تخضع روسيا، ستكون هناك حرب في أوكرانيا وسيتم استجرار روسيا إلى صراع لا تريد المشاركة فيه.

● **المحاور: ولكن قد لا يكون الأمر كذلك، إن لم تخضع الحكومات الأوروبية والروسية، سيتم تحميلهم المسؤولية عن بدء الحرب.**

كريستوف هورستيل: تماماً، عليك أن تعلم حقيقة تاريخية مذهلة ومثيرة للاهتمام، فالروس والأوروبيون يخضعون لنفس التهديد من قبل نفس الجهة. وكلما أسرعنا في استيعاب ذلك، تحسنت استراتيجيتنا المضادة لمواجهة ذلك.

■ *عن موقع «SputnikNews.com» بتصرف

ما تريده هذه العصابات هو دفع روسيا للخضوع ومن ثم استغلال الفوائد الناتجة عن ذلك يريدون السيطرة عليها

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

الخروج من الدروج

إن منظومة القوانين التشريعية المرتبطة بالطبيعة من تشريعات متعلقة بالصيد والحراج والثروة السمكية والرعي والموارد الوراثية، والمواد المعدلة وراثياً وغيره، كل هذه المنظومة بحاجة إلى إعادة بحث من أجل توضيح الأولويات التي وضعت لخدمتها هذه القوانين.

يحكم كل تشريع منطق محدد يوجد التشريع لخدمته، وتتمحور التشريعات التي تدور في فلك الدستور الجديد حول خدمة الإنسان والطبيعة بشكل أساسي، -لا لخدمة شريحة محددة صغيرة ولا لخدمة شركات محددة ولا غيره من المصالح الضيقة- أي لخدمة أكبر شريحة ممكنة من مواطني الجمهورية العربية السورية، ولتنظيم العلاقات بين الناس بأكبر قدر ممكن السلاسة والتسهيل، دون منطق الإقصاء حتماً، ومن هذه الزاوية يكون من الاستحقاقات الدستورية المهمة قبل انقضاء المهلة الدستورية -المتمثلة بثلاث سنوات- معالجة قضية علاقة الإنسان بالطبيعة تشريعياً من وجهة نظر أكثر صداقة للطرفين، حريصة على علاقة ودية بين المواطن وبيئته، وحريصة كذلك على علاقة أكثر طبيعية بتلك القوانين ذاتها وبالجهات المطبقة للقوانين، فالقوانين السيئة عبر التجربة تكون ممراً إجبارياً لخرقها بطريقة ممنهجة، وتنتعش المواهب الإبداعية للخرق بكل الأشكال الممكنة، أما تطبيق قوانين صديقة للإنسان، فسيكون هو المدافع الأول عنها وعن تنفيذها.

إن التدمير الممنهج التي عانت منه البيئة السورية أثناء الحرب وما قبلها، يدعونا إلى إجراء دراسات فورية بهذا الاتجاه لأخذ الواقع الحقيقي بعين الاعتبار أثناء صياغة التشريعات، حتى لا تكون القوانين خارجة من الدروج وعائدة إليها كما جرت العادة.

في علاقة الإنسان بالغابة

نعتقد جميعا بأن علاقة الإنسان بالطبيعة هي علاقة ودية لكن تاريخ هذه العلاقة الودية غير معروف بالتحديد، صحيح أن البيئة المتوسطية نحتت بيد الإنسان على مر الأزمان لكن هذه العلاقة كانت على الدوام خاضعة للمؤثرات الاقتصادية والسياسية.

■ ع.م

في حديث سابق مع الباحث البيئي م. فادي المحمود مدير محمية أبو قبيس الخبير في شؤون الحراج والموارد الطبيعية تحدثنا عن علاقة الإنسان بالغابة وتأثر هذه العلاقة بعلاقة الإنسان بالدولة.

علاقة سلبية «عثمانية»

تشير الدراسات التاريخية إلى أن علاقة الإنسان في منطقتنا-شرق المتوسط-مع الدولة العثمانية تاريخياً علاقة رفض مستمر، وانعكست هذه العلاقة سلباً على علاقة الإنسان والغابة، ففي حين كانت الدولة العثمانية تمعن في تقطيع الغابات، كانت الغابات والجبال ملجأ للفارين للمذعورين من بطش تلك الدولة، وكانت العلاقة مجرد منع من الاستفادة وتهجير ومطاردة لساكني الغابات من الفلاحين والمزارعين والمستفيدين منها.

قوانين الحراج المتعاقبة

واستمرت هذه العلاقة السلبية بعد الاستقلال من خلال القوانين صعبة التطبيق التي تم سنها لاحقاً، فكانت مهمة الخفراء الحراجيين على مدى قوانين الحراج المتعاقبة منع ساكني الغابات من الاستفادة من ثرواتها، ومهمة ساكني الغابة التهرب من بطش الخفراء الحراجيين والإمعان في تقطيع الغابة وتفتيت أوصالها قدر ما استطاعوا، وهي علاقة -عسكر وحرامية- مستمرة عبر وقت طويل.

لا طير يطير ولا دابة تسير

وكلما كانت القوانين الحراجية تزداد تطوراً، كانت هذه العلاقة تزداد سوءاً، وهي بذلك تذكرنا بقرار منع الصيد، الذي جعل من الأرض السورية مباحةً للصيد بشكل جائر ومرتعاً للصيد العشوائي، بحيث لم يبق طير يطير ولا دابة تسير على هذه الأرض، وكان من الأجدى سن قانون لتنظيم الصيد بدلاً من منعه.

قوانين تنظيم لا منع

إن الأجدى من القوانين الجائرة التي تؤدي إلى جور الإنسان على الغابة هو سن قوانين تنظم هذه العملية بحيث تجعل ساكن الغابة شريكا في العملية، أي يصبح شريكا في حمايتها كذلك، إن الإنسان الساكن في الغابة مستفيدٌ قطعاً من الغابة، وهي مصدر رزقه الذي قد يكون الوحيد وهو قادر على أفضل أشكال استثمارها وإدارتها، إن معاملته كغريب لا يجوز له أن يمد يده إلى الغابة، يجعله إلى حد كبير دوماً في توق إلى تخريب ما يعتقد بأنه له، لكنه ممنوع من الاستفادة منه، إن الحد الأدنى وهو الانتفاع من الغابة الذي يضمنه القانون ليس موضع التطبيق، فكيف ينظر الإنسان إلى الغابة التي سكن فيها.

القوانين المتعلقة بعلاقة الإنسان بالطبيعة بحاجة إلى إعادة هيكلة لإزالة الإرث العدائي الذي تركته الدولة العثمانية في الذاكرة الجمعية

من هو المدافع عن الغابة؟

إن تصحيح هذه العلاقة من خلال قانون جديد للحراج يضمن أن يكون المدافع الأول عن هذه الغابة هو ساكنها، لأنه المستفيد منها أصلاً، إن عملية الشراكة في استثمار الغابة ليس شعاراً، وكل الجهود الفردية التي بذلت داخل المحميات وحولها من أجل إدارة رشيدة لموارد الغابة، من خلال إقناع السكان بالتعاون مع المحميات وإداراتها ذهبت هباءً منثوراً، بتصرف واحد من أي خفير حراجي قرب المحمية أو حولها.

فلسفة إدارة الحراج

إن فلسفة إدارة الحراج كلها بحاجة إلى صياغة من أجل تطوير نوع مختلف من القوانين ويبدو أن هذه الطريقة في التفكير يمكن أن تطبق على إدارة البادية أيضا التي تواجه مشاكل شبيهةً وعلى إدارة الصيد كذلك وغيرها.

هيكلة قوانين جديدة

إن كل القوانين المتعلقة بعلاقة الإنسان بالطبيعة بحاجة إلى إعادة هيكلة لتغيير علاقة الإنسان بالطبيعة من خلال تغيير علاقة الإنسان بالقوانين والدولة وإزالة ما تبقى من هذا الإرث العدائي الذي تركته الدولة العثمانية في الذاكرة الجمعية، من خلال تعامل أكثر رعائية وأبوية بحيث تؤسس القوانين بيئة أكثر اقتراباً من الإنسان والطبيعة في آن معاً.

حرائق الغابة في كسب والتجدد الطبيعي

في دراسة تحت عنوان «دراسة تأثير الحريق في تجدد الغطاء النباتي الطبيعي في منطقة كسب» وفي مجلة جامعة دمشق للعلوم الأساسية للعام 2010 قدم الباحثون د.فاطمة حاج موسى من جامعة دمشق ود. سرحان لايقة ود. محمود علي من جامعة تشرين بحثاً هدف إلى دراسة تغيرات الغطاء النباتي الطبيعي وتجدد الأنواع النباتية في منطقة كسب بعد حريق عام 2007.

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الغربي من سورية وسط غابات الباير والبسيط شمال اللاذقية. طريقة أُجري 18 كشفًا اجتماعيًا نباتيًا خلال عام 2009 شملت المنطقة المحترقة ومواقع قريبة غير محترقة من غابة كسب. أظهرت مقارنة الكشوف النباتية تجدد معظم الأنواع النباتية التي كانت سائدة قبل الحريق؛ وذلك إما عن طريق البذور، أو خضريًا خلال عامين بعد حدوث الحريق كالصنوبر البروتي والسنديان شبه العذري والسنديان البلوطي والبطم الفلسطيني والبقص والزرود، والغار النبيل كما سجلت غزارة الأنواع العشبية المحبة للضوء، والأنواع المتحملة للجفاف كأنواع القريضة في المواقع المحترقة.

وتوصلت الدراسة إلى الاستنتاجات والتوصيات التالية:

1. معظم الأنواع النباتية «التي كانت موجودة في منطقة الدراسة قبل الحريق«تجددت طبيعيًا بعد مرور عامين على الحريق، وذلك إما عن طريق البذور كالصنوبر البروتي، أو خضريًا كالسنديان شبه العزري والسنديان البلوطي والبطم الفلسطيني والزرود، ويجب حماية هذه الأنواع من الرعي لتستكمل نموها وتستعيد سيطرتها.
2. يجب تتبع ظهور بادرات جديدة للصنوبر البروتي، ومتابعة نمو البادرات التي ظهرت في بعض المواقع لاتخاذ الإجراءات المناسبة لاستعادة الصنوبر البروتي في الموقع.
3. سيطرت الأنواع العشبية أليفة الضوء في المواقع المحروقة كالنجيلي **Trachynia distachya**، وأنواع القريضة التي تحول دون وصول كمية كافية من الضوء إلى بادرات الصنوبر البروتي الصغيرة، الأمر الذي يستوجب القيام بأعمال تربية وتنمية لتحرير بادرات الصنوبر البروتي من أجل الإسراع في عودة الغابة إلى وضعها الطبيعي.
4. تشجيع التجدد الطبيعي للأنواع النباتية بحماية المنطقة المحروقة من الرعي، ويساعد ذلك في المحافظة على التنوع الحيوي الطبيعي في المنطقة، ومن ثم حماية التنوع الوراثي.

«زجاجة» نصائح..

حمل اكتشاف النفط واستثماره أهمية عظمى في تاريخ الصناعة البشرية، وبدأت الكثير من الابتكارات تعتمد على هذا المورد الطبيعي بشكل متزايد، ولم تعد أهمية هذا العنصر كسلاح استراتيجي بأيدي الدول المنتجة خافية على أحد في هذا الأيام، الكل يتحدث عنه، وما زالت الكثير من الشاشات تستعرض آثاره الاقتصادية بالأرقام والمخططات، لكن أحداً لم يعر أي اهتمام لما يقال عن المورد الطبيعي الأهم، والأقدم، والأشد تأثيراً على توازن الأمم ورفاه السكان، عن المورد الذي لا يستطيع أي كائن حي الاستغناء عنه، عن المورد الأبسط على الإطلاق: الماء.

تعني الخصخصة زيادة هيمنة القوى الكبرى على الموارد، وقدرة أكبر على التحكم، ومزيداً من الدمار والفوضى.

■ سمير حنا

لكن ما الداعي لذلك؟، فهو متوفر وبكثرة في صنابير أغلب البيوت، ربما لا ينطبق ذلك على الحالة السورية في هذه الأيام، لكن المنظور «العالمي» للأمر لم يختلف كثيراً منذ زمن، الماء حق للجميع يصل بأنابيب مخصصة تمتد تحت شوارع المدن الكبرى في كل مكان، كما أن عمليات التكرير والتحلية والتصفية جارية على الدوام، يستثنى منها بعض المناطق المهمشة من العالم والتي تعاني من صعوبات إضافية تمنع استثمار هذا المورد الحساس بالشكل الأمثل، لكن التسليم بكل هذا لم يعد نافعاً بعد اليوم، هناك من يخالف الجميع في هذا الرأي..

خصخصة مياه الشرب

إنه «بيتر برابيك»، رئيس مجلس إدارة شركة «نستله» الشهيرة، والتي ارتبط اسمها بالكثير من المنتجات المعروفة والتي تعيدنا في أغلب الاحيان إلى أيام الطفولة، لكن، لا يعلم الكثيرون بالحجم الكامل لهذه الشركة، فهي متخصصة بصناعة طيف هائل من المنتجات التي تتناولها كل يوم، وتحت مسميات عديدة، كما أن قطاع المياه المعدنية المعبأة هو من أشد القطاعات ربحاً في الشركة، حيث تمتلك وحدها سبعة عشر منتجاً فرعياً يقدم للناس مياهاً معدنية معبأة في الزجاجات البلاستيكية حول العالم، لذا قد يبدو حديث «بيتر» الأخير للإعلام حول «خصخصة» مياه الشرب أمرا طبيعياً للغاية، «بيتر» الذي يجلس على عرش شركة تتجاوز أرباحها الـ 65 مليار دولار بقليل!

جائزة «الكوكب الأسود»

فكرة «بيتر» بسيطة للغاية، طرحها في معرض الفيلم الوثائقي التعريفي بالشركة المسمى: «نحن نطعم العالم»، فلنتجاوز العنوان الاستعلائي قليلاً ولنخض في التفاصيل، حيث يقول بيتر بكل صراحة : «يعد الماء من أهم الموارد الطبيعية في العالم، مما يطرح سؤالاً حول إمكانية خصخصة مخزون مياه العامة، وهنا لابد من النظر في رأيين مختلفين حول هذا الموضوع، يفيد الأول بضرورة الحفاظ على مياه الشرب كحق لجميع الناس دون استثناء، أظن بأنه رأي متطرف للغاية، وأميل لمصلحة الرأي الثاني الذي ينظر إلى المياه كأي سلعة أخرى في السوق، لذا يجب أن يكون لها قيمة سوقية يستفيد منها الجميع، ويمتلكها من يقدر على ذلك..»، ألقى «بيتر» موعظته هذه أمام الكاميرا واندفع يبدي مزيداً من الآراء حول الكثير من القضايا البيئية والإنسانية الأخرى، لتنكشف الصورة الدنيئة لرجل حاصل على جائزة «الكوكب الأسود» في العام 2007، والتي تمنح خصيصاً لأكثر الشخصيات تدميراً لكوكب الأرض!

إنه «يطعم» العالم

يعلم «بيتر» جيداً ما يقول، ويشاركه في آرائه تلك العديد من الشركات الكبرى حول العالم، والتي بدأت ترسم خططاً مستقبلية تستهدف الكثير من موارد الطبيعة المتناقصة، وتتربع قضايا المياه على قمة خطط العمل تلك، وسرعان ما تحول كبار رجال الأعمال وأزلام البورصات الضخمة وأثرياء أثرياء العالم إلى شراء المياه أينما كانت، واحكموا سيطرتهم على مؤسسات إدارة هذا المورد الحيوي الخاصة منها والعامة حول العالم، وبدأت البنوك العالمية الكبرى مثل «جولدمن ساكس» و «جي بي مورغان» و «سيتي غروب» و «اتش اس بي سي» بالإضافة إلى قائمة طويلة من أغنياء العالم بالهيمنة على أي بحيرة أو خزان جوفي أو أي شركة تعمل في مجال تنقية أو نقل او البحث العملي في مجال المياه العذبة.

الخصخصة والهيمنة على الموارد

يظن «بيتر» بأنه رجل أعمال ناجح، يقول للمشاهدين ناصحاً: «رجل الأعمال الناجح هو من يقاتل للحفاظ على مستقبل مربح لشركته »، ويبدو بأن خطط «خصخصة» مياه الشرب قد بدأت بإيراد الكثير من الأرباح، فلا داعي لإطلاق التصريحات التي قد تبرر مثل تلك الأفعال في المستقبل، والتي تريد أن تقنعنا بأن أرباح «خصخصة» ذلك القطاع قد ترفع من مستوى المعيشة، علينا ألا ننسى، لم تستطع خصخصة أي منتج طبيعي أو خدمة إنسانية تحقيق أي خير جمعي للإنسانية، ولم تستطع حتى خلق نظام متماسك وناجح، تعني الخصخصة زيادة هيمنة القوى الكبرى على الموارد، مما يعني قدرة أكبر على التحكم، كما يعني مزيداً من الدمار والفوضى بعد أن تصبح قطرات الماء الأخيرة على الأرض محور صراع مدمر لا عودة منه.

الرجل حاصل على جائزة «الكوكب الأسود» في العام 2007، والني تمنح خصيصاً لأكثر الشخصيات تدميراً لكوكب الأرض!

أخبار العلم

طابعات ثلاثية الأبعاد للسرطان

استحدث علماء بريطانيون استخداما جديدا للطابعات ثلاثية الأبعاد إذ طبعوا نماذج طبق الأصل من الأجزاء المصابة بمرض السرطان في جسم الإنسان مما يمكن من استهداف الأورام الخبيثة بدقة أعلى.

تعتبر هذه الطريقة من أحدث الأمثلة على استفادة الطب من التقنيات السريعة التطور فعلا. تتلخص طريقة الطباعة ثلاثية الأبعاد في وضع طبقات من المادة واحدة فوق الأخرى حتى يتكون مجسم ثلاثي الأبعاد. في البداية استخدمت هذه التقنية في شركات صناعة السيارات والطائرات وفي غيرها من المؤسسات الإنتاجية. والآن حان وقت استخدامها في مجال الرعاية الصحية حيث بدأ أطباء الأسنان بالاعتماد عليها لعمل نماذج من الفكين والأسنان وغير ذلك. ثم اختبر خبراء جراحة العظام هذه الطابعات المتطورة لاستبدال بعض المفاصل.

وفي نهاية المطاف اشتمل هذا العمل مكافحة السرطان حيث تطبع نماذج للأورام والأعضاء المصابة بالسرطان، بناء على أشعة مقطعية للمرضى أثناء علاجهم. كما يمكن أن تملأ هذه النماذج البلاستيكية بسائل مما يتيح للخبراء فرصة مشاهدة تفصيلية لتدفق ما يسمى بالأدوية الإشعاعية.

والأدوية الإشعاعية عبارة عن عقاقير تحتوي على مواد مشعة تحقن في الوريد أو تؤخذ عن طريق الفم. وقد يؤدي استعمال جرعة كبيرة منها إلى قتل خلايا السرطان من دون التسبب في حدوث أضرار جانبية مفرطة للأنسجة السليمة.

من المعتقد أن تطوير طابعات ثلاثية الأبعاد سيتيح للأطباء في المستقبل إمكانية تحديد حجم تلك الجرعة بصورة أدق.

■ ■ ■

باطن الأرض يخفي الماء

صمم العلماء نموذجا للعمليات الفيزيائية التي تجري في باطن الأرض، واتضح لهم أن رداء الأرض «Mantle – الجبة» يخفي كميات كبيرة من المياه.

ويقول علماء جامعة ولاية أوهايو، إن حجم هذه المياه يعادل حجم ماء المحيطات والبحار على الأرض. وأن هذه المياه تنتج من التفاعل الكيميائي الذي يتم بين جزيئات الهيدروجين الموجودة في مسامات الصخور وبين جزيئات الأوكسجين الموجودة بكثرة في المعادن.

كان الدافع لتصميم هذا النموذج وإجراء الدراسة، هو الرأي الذي يفيد بأن جزءاً من الماء على كوكب الأرض تكون فيه، وليس منقولا إليه بواسطة كويكب أو مذنب. ولكن لم يكن العلماء يتوقعون كمية الماء الموجودة تحت رداء الأرض.

لقد تبين من الدراسة، احتمال وجود كمية مياه تحت رداء الأرض حجمها أكبر من الموجود على السطح.

هذه النتيجة تحتم على العلماء وضع نظرية لكيفية تنظيم وتبادل حجوم المياه بين سطح الأرض وباطنها.

تجدر الإشارة إلى أن النقاشات بشأن مصدر الماء على الأرض لم تنته أو تتوقف حتى الآن. قبل فترة درس تركيب الماء الموجود على سطح المذنب تشوريوموف – غيراسيمينكو«67p» وتبين أنه لم يكن بإمكان المذنب جلب الماء إلى الأرض.

رداء الأرض «Mantle» هي طبقة الجيوسفير Geosphere الواقعة بين القشرة الأرضية والنواة الخارجية للأرض. وطبعا حتى الوقت الحاضر لا توجد معدات تقنية تسمح بالوصول إليها. ارتباطا بذلك، فإن كافة المعطيات عنها حصل عليها العلماء بواسطة الطرق الجيوكيميائية والجيوفيزيائية

باختصار

«توتر عالي» مرشح للعديد من الجوائز في «تهارقا»

يشارك الفيلم السوري توتر عالي سيناريو سامر محمد إسماعيل وإخراج المهند كلثوم وتمثيل أديب قدورة وعلي صطوف و مي مرهج في مهرجان تهارقا في السودان حيث رشح لنيل العديد من الجوائز في مجالات الإخراج والسيناريو والإضاءة والتصوير وأفضل فيلم وكذلك في التمثيل.

ويقدم المهرجان جائزته وهي عبارة عن تمثال الملك تهارقا الذهبي لأفضل الأعمال الفنية المشاركة في المسابقة عبر اختيار دقيق من لجنه التحكيم المختصة في احتفال يقام كل عام بتاريخ 26 كانون الأول وستمنح الجائزة هذه السنة في عدة فنون منها الأفلام والتصوير الفوتوغرافي وبرامج اليوتيوب.

مخرج الفيلم المهند كلثوم قال عن ترشح «توتر عالي» أن مشاركة المؤسسة العامة للسينما في مهرجانات دولية ليس غريباً على تاريخ السينما السورية التي لطالما كانت الرائدة عربياً ولها سمعتها الفنية الطيبة في مهرجانات العالم، وهذا ما يجعل من مشاركة «توتر عالي» بمثابة تقدير كبير له معربا عن الأمل في أن يكون على قدر المسؤولية التي تحملها إياهم هذه المشاركة.

■ ■ ■

«يلا نقرأ» في دمشق القديمة

أقامت الجمعية الشبابية السورية للتنمية الثقافية في مقر جمعية أبناء سورية الأم فعالية عنوانها «يلا نقرأ» من تاريخ عشرة حتى عشرين الشهرالجاري. وتضمنت الفعالية بازار لبيع الكتب اشتركت فيها عدة دور للنشر...منها «الدقاق والهيثم» ومقايضة مع الكتب المستعملة، وبيع الكتب المستعملة.

وعلى هامش الفعاليات تم توقيع ديوان «معنى على التل» للشاعر السوري صقر عليشي، كذلك جرى عرض لوحات لفنانين تشكليين ونحاتين منهم الأستاذ محمد العلبي وهو فنان تشكيلي ومدرس في كلية الفنون، والفنانة التشكلية هناء العقلة والفنانة نرجس البكري، والنحات خالد جازية والنحات هشام المليح وهو مدرس في المركز التربوي للفنون التشكيلية كما تضمنت الفعالية حفلات موسيقية لـ«جوزيف طعمة» على آلة القانون وغناء وعزف على العود «أيه مهنا» وعزف على الغيتار لنورالدين.

كانت الغاية من الفعالية، حسب منظميها، إحياء وتفعيل البيوت الدمشقية بطريقة تبعث فيها الروح الفكرية والثقافية من جديد لأن دمشق مدينة الحياة وأقدم عاصمة ومدينة مؤهولة في التاريخ.

«استجابة غير قاتلة»

«سمعت صوتاً قوياً.. وعلمت بأن خطباً مريباً قد وقع..» التفت العجوز المذهول وكأنه يحاول استيعاب ما جرى مرة ثانية.. «نعم.. لقد كان صوتاً قوياً.. ركضت على الفور إلى الخارج.. كان الجيران يصرخون ويركضون خائفين..» صمت لبرهة وتنهد ثم قال بحزم: «لقد كان «رافاييل» جاري وصديقي منذ أكثر من عشر سنوات.. إنه رجل محترم وأب رائع..» نظر إلى الكاميرا مباشرة وصاح: «لقد سئمنا من كل هذا القتل.. الموت يحيط بنا من كل جانب.. على الحكومة أن تفعل شيئاً حيال ذلك..»

■ يسار صالح

كان هذا من مقابلة مباشرة أجرتها مراسلة قناة CNN الأمريكية منذ أيام، فهناك المزيد حول الاحتجاجات الأمريكية التي شغلت الإعلام في كل مكان، فقد قتل مسلح «أسود» رجلين في رجال الشرطة في «بروكلين»، بعد أن فتح عليهما النار وهما جالسان في سيارة الدورية الخاصة بهما، لم تمض بضع ساعات حتى تحول الخبر إلى حديث الساعة، بدأت القنوات الرسمية بتغذية التوتر وتوجيهه إلى مكان محدد تماماً، عنونت صحيفة النيويورك بوست قبل أن تصدر الشرطة بيانها الرسمي المتعلق بالتحقيقات: «مقتل شرطيين في عمل انتقامي خاص بقضية «ايريك غاردنر» الأخيرة» في إشارة مباشرة لآخر ضحايا عنف الشرطة الأمريكية، وفردت فوكس نيوز تقريراً مفصلا بعنوان «تأهب حول البلاد لجميع قوات الشرطة بعد مقتل اثنين من عناصرهما في بروكلين» في تحضير استباقي لأي عمل مستقبلي، بدأت ماكينة «الرجل الأبيض» العنصرية بالعمل بخبث من جديد.

«دون أي تحذير مسبق»..!

وفي التفاصيل، أردى شاب أسود رجلي الشرطة بعدة عيارات نارية «دون أي تحذير مسبق» كما يقول مدير شرطة «بروكلين»، مما أدى إلى مقتل الشرطيين «رافاييل راموس» و «وينجيان لو» على الفور، وسرعان ما أطلق القاتل «اسماعيل برينسلي» النار على نفسه بعد محاصرة رجال الشرطة له قرابة الثالثة عصراً من ذات اليوم، لتبدأ عملية تقصي الحقائق، لم يأخذ الأمر وقتاً طويلاً، فقد راجعت الشرطة آخر الصور التي نشرها «اسماعيل» على موقع «انستغرام»، وكانت تلك «الأدلة القاطعة» التي رجحت نظرية «العمل الانتقامي»، هنالك صور لمسدس الشاب مع تعليق صغير: «سأضع أجنحة لاثنين من الخنازير اليوم» بالإضافة لبعض المنشورات الإلكترونية مثل: «أفضل أن أموت كرجل عصابات بدلاً من أن أعيش كجبان»، ثم اكتملت «التهمة» بتصريحات ألقتها صديقته المقربة للإعلام أفادت فيها عن اضطراب عقلي مزمن أصاب «اسماعيل» في أيامه الأخيرة، تكفي معاودة تصفح صوره الالكترونية وهو ينفخ دخان سجائره ويلوح بمسدسه لتأكيد ذلك.

هناك الكثير من الشكوك التي تستطيع دحض كل تلك النظريات، كما أن «نظرية المؤامرة» تطل برأسها عند كل منعطف مثير من هذه القضية، يالللمصادفة!، مقتل شرطيين «ملونين»، «أصفر» آسيوي، و«بني» من أصل مكسيكي على يد شاب أسود عشية الأعياد، وفي الوقت الذي تشتعل فيه البلاد غضباً نتيجة أحداث العنف العنصرية الأخيرة من قبل رجال الشرطة البيض ضد السود الأمريكيين، وبعد أن احتدم النقاش حول قوانين الهجرة الجديدة التي قد ترحل مئات الآلاف من سكان الولايات الجنوبية إلى المكسيك، لا يستطيع أحد أن يزيل بسهولة احتمال فبركة هذه القصة الرخيصة لاختراق صفوف الأقليات التي توحدت بعد أحداث «فيرغسون» الأخيرة، لقد وجد «الملونون الأمريكيون» الكثير من القواسم المشتركة التي جمعتهم في ذات الشوارع في مواجهة عنصرية الحكومة الامريكية وذراعها العسكرية من أجهزة الشرطة وحفظ النظام، ولا غرابة في أن يرى البعض في هذه الحادثة محاولة يائسة لتشتيت شمل المعارضين و تعبئة الجماهير الصامتة لأعمال أكثر صدامية وعنفاً تحت لائحة واضحة من الحجج.

يبقى الإعلام الأمريكي يعاني من تلك الشيزوفرينيا البغيضة التي تحاول أن تفرض البلادة على الجماهير الأمريكية

مواقف «سوداء»

في مكان آخر، تحاصر الصحفية المقدمة الأمريكية السوداء الشهيرة «أوبرا وينفري» بسؤال عن الأحداث الأخيرة في أمريكا، تجيب «أوبرا» بكل ديبلوماسية وذكاء: «أنا أشجع على الدوام الحراك السلمي المتزن الذي لا يؤذي أحداً ويعرف بالضبط ما يريد»، بينما يتهرب الممثل الكوميدي الأسود «كريس روك» من السؤال بالكامل في معرض ترويجه لفيلمه الجديد «توب فايف»، وعلى بعد عدة شوارع فقط من أكبر تظاهرة شهدتها العاصمة نيويورك منذ أسابيع، يريد «كريس» الحديث عن فيلمه الجديد الذي لا يحوي أكثر من خمسة من كبار الكوميديين السود وهم يتبادلون النكات، فيلم يحوي نجوم الكوميديا من السود الأمريكيين يتم إطلاقه بالتزامن مع احتداد التظاهرات «السوداء»، يا للصدفة! بينما يطل بقية نجوم الرياضة والغناء في صور «انستغرام» وهم يحملون لافتات الدعم للمتظاهرين، أيضاً بالتزامن مع إعلانات حفلاتهم الموسيقية أو مبارياتهم الهامة!

سلاح «غير قاتل»

تطول قائمة المصادفات مع نهاية هذه السنة، فهناك من يحاول إعادة قولبة كل تلك الاحداث المثيرة، هناك خطة تستهدف ما يستجد بحماس في الشارع الأمريكي، سلاح «غير قاتل» توجهه الحكومة الأمريكية على العقول التي استبدلت نور التعقل بنور الشاشات التلفزيونية، لا داعي لإطلاق الرصاص على تظاهرة قد تترك الشوارع وتكتفي بـ«الانستغرام» و «تويتر»، أو على حراك شبابي لا تستطيع تفرقته عن أي «موضة» أخرى، تشتعل، فتنتشر، فتستبدل وتتلاشى..

القصة المثيرة لمسرحية
Cradle Will Rock

تعتبر مسرحية «المهد سيهتز» والأحداث المرافقة لعرضها الأول من الأحداث الهامة في تاريخ الفن والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثر الليالي إثارة في تاريخ المسرح الأمريكي، وارتبط ذلك بالظروف السياسية في ثلاثينيات القرن الماضي وبالعديد من الشخصيات التي لعبت دور البطولة في ليلة الثامن من حزيران عام 1937 في نيويورك.

■ رشاد الجندي

تجري أحداث القصة في أمريكا ما بعد الكساد العظيم في 1929 والذي أدى إلى فقدان الآلاف من العمال لوظائفهم، وإلى زلازل اقتصادية خلخلت البنية الاجتماعية الأمريكية، فتشردت العائلات الفقيرة. تشكلت العديد من النقابات العمالية للدفاع عن حقوق العمال، وكان بعضها فاسداً محابياً لأصحاب رأس المال، وعمت الإضرابات في معامل الفولاذ ومعظم الصناعات، حاولت السلطات والشرطة سحقها مستعينة بأصحاب النفوذ الإعلامي والسياسي كويليام راندالف هيرست صاحب معظم الصحف الصفراء في ذلك الوقت وعائلة روكفلر.

ومن أجل إعادة العمال إلى العمل، قدمت مشروع المسرح الفيدرالي الذي أمن وظائف ورواتب لحوالي 14000 عامل في صناعة الترفيه من جهة، وقدم عروضاً أمام 30 مليون مواطن أمريكي، مطلقاً العنان لمسرح أمريكي اجتماعي فقير،من جهة أخرى.

تأثر مؤلف المسرحية، مارك بلزستاين، بأعمال بريخت. وكان مخرجها أورسن ويلز، من أهم ممثلي ومخرجي المسرحيات الإذاعية في أمريكا، بالإضافة إلى شهرته الواسعة في مسرح برودواي وأدواره الشكسبيرية الرائعة الهادفة لتحطيم القيود الأجتماعية عندما أخرج مسرحية «فودوو ماكبث» واستعان بممثلين أفارقة.

تحكي المسرحية قصة مدينة «ستيل تاون» مدينة الفولاذ، والصراع بين أحد عمالقة المال «مستر مستر» المتحكم بمصانع الحديد فيها، وبإدارة «لجنة الحرية» المكونة من الكاهن وصاحب الجريدة وفنانين باعوا نفوسهم له، ودعموا أعماله للتخلص من إضرابات العمال ومحاربة النقابة العمالية، وبين «هاري» النقابي الشريف وصديقته «مول»، الذي يدعو العمال إلى النهوض والمطالبة بحقوقهم، فيقومون بثورة منشدين أغنية « المهد سيهتز».

المناخ السياسي قبيل المسرحية

لم تنجح خطط روزفلت بتشغيل الشباب ولا في قمع الاحتجاجات الواسعة، وفي الأسبوع السابق لعرض المسرحية حدثت العديد من الإضرابات والمظاهرات في نيويورك، فخشيت الحكومة من أن تزيد المسرحية من الإحتجاجات فقرروا تعليقها وجميع أعمال المسرح الفيدرالي، بحجة تخفيض النفقات، إلا أن السبب المباشر وراء ذلك كان تحقيقات لجنة السيناتور «مارتن دايز»، التي توكلت إيقاف ومحاسبة كل من له ميول يسارية في العمل الفني.

فبعد أن قرأت اللجنة بعض المسرحيات واستمعت إلى شهادات بعض الموظفين الحاقدين، أقرت أن المسرح الفيدرالي كان مؤسسة موبوءة بالنشاطات الشيوعية المعادية للحكومة الأمريكية وبالتوجه اليساري، وفي تعليق روجر ايبرت الناقد السينمائي الشهير على الحادثة يقول «لقد كانوا محقين بالطبع، باعتبار أن آخر تواجد للمسرح اليميني كان في اليونان القديمة»

عرض مسرحي حقيقي..!!

في ليلة العرض، حاول ويلز إقناع السياسيين في واشنطن بالسماح له بتقديم المسرحية التي بيعت كل تذاكرها إلا أنه فشل في ذلك، فطار إلى نيويورك إلى مسرح ماكسين ايليوت التابع للمسرح الفيدرالي والنقابة، وفوجئ بالجيش يحاصره من كل الجهات ويمنع الحضور من الدخول، والممثلين من أخذ ثياب العرض والديكورات، باعتبارها ملكاً للحكومة. عندها قرر ويلز أن يُعرض العمل مهما كلف الأمر، فحجز مسرح فينيس غير النقابي، وكان على الممثلين العاملين و600 من الحضور أن يسيروا مسافة 21 مجمعاً سكنياً للوصول إلى المسرح، وفي الطريق ازدادت القافلة بدعوة المتفرجين في الشوارع للحضور مجاناً.

المشكلة الجديدة التي واجهتهم كانت باعتراض نقابتي الممثلين والعازفين على مشاركة الفنانين النقابيين «تحت ضغط السياسيين» بحجة أن النقابيين لا يحق لهم الصعود على خشبة مسرح غير نقابي، وإلا سيتعرضون للطرد. مما اضطر المؤلف مارك بليزستاين أن يقدم العمل منفرداً بأن يعطي وصفاً بسيطاً للمكان والزمان والشخص المتحدث ثم يبدأ بالغناء والعزف.

ومع بداية المعزوفة الأولى يأتي دور «مول»، فوقفت الممثلة «اوليف ستون» التي تلعب دورها من بين الحضور وقامت بالإنشاد معه، مما فاجأ الجماهير وأسرّها، وشيئاً فشيئاً استجمع العديد من العازفين والممثلين شجاعتهم وقاموا بأداء أدوارهم من مقاعدهم مع بعض التعديلات الإسعافية من أورسن ويلز، لتكون أكثر ليالي نيويورك إثارة وارتجالية في تاريخ مسرحها.

استقبلت المسرحية استقبالاً جماهيرياً ونقدياً واسعاً، وكانت المفارقة بعدم القدرة على معاقبة الفنانين النقابيين لمشاركتهم في العمل، لأنهم لم يخرقوا القاعدة ويصعدوا المسرح غير النقابي بل شاركوا من مقاعدهم. استمرت المسرحية بالعرض عدة أسابيع بنفس الطابع الارتجالي، وكانت نقطة انعطاف هامة، فقد أغلق بعدها المسرح الفيدرالي. وزادت شعبية ويلز فقدم لاحقاً العديد من الإنتاجات كمسرحية الراديو الشهيرة «حرب العوالم» و فيلم «المواطن كين»، ولكنه اضطر للهرب إلى أوروباعندما عادت الاستجوابات بخصوص نشاط الشيوعيين في أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية.

«دائرة الطباشير»
تقترب من الدائرة

■ عروة الشامي

عندما قدم برتولد بريخت رؤيته للقصة المعروفة «دائرة الطباشير القوقازية»، في بعد سياسي، يقترب من رؤى واقعية ومستقبلية، كان يعلم أنها تصلح لأزمنة عديدة تتداعى في أزمنة الظلم جميعا، في أزمنة الحرب جميعها مهما اختلف المكان.

وها هي دائرة الطباشير اليوم تقترب من الواقع وتحاول ملامسته.

في فرجة مسرحية غنية بالحركة والأزياء، لا تخلو من روح الكوميديا والمفارقات، أبدع فيها الجميع، وكان إدخال الصورة السينمائية إليها نوعاً من التجديد الذي أضاف شيئاً من التشويق.

إنها نقلة نوعية هذا العام بالمقارنة مع ما سبقها من العروض من خلال تنسيق الحركة وأداء الممثلين على الخشبة بطريقة احترافية عالية، أظهرت أفضل ما لدى كل واحد منهم. وتألقوا في تناغم عال.

رغم أن الرسالة الاجتماعية والسياسيّة كان من الممكن أن تكون أقوى، مع نص بريختي قوي يحتمل المزيد من التأويل.

أسرة العمل

الممثلون: محمد حداقي «القاضي» حسام الشاه «الوزير–العريس» عروة العربي «الراوي» لوريس قزق «زوجة الحاكم–الحماة» كرم الشعراني «العريف–الراهب» وسيم قزق «الأخ–الفلاح–المحامي الثاني–الهارب» قصي قدسية «سيمون» أريج خضور «المربية–زوجة الأخ–عجوز» ولاء عزام «جروشا» نور أحمد «الخادمة–الفلاحة» مغيث صقر «الحاكم–بائع الحليب–المحامي الأول» فادي الحموي «ابن الأخ–الفارس» خوشناف ظاظا «الياور–شوفا» علاء ديار بكرلي «المهندس–الجندي»

الفنيون: تصميم الديكور و الأقنعة: نزار بلال

تصميم الاكسسوار: كنان جود

التأليف الموسيقي: سمير كويفاتي

الأداء الصوتي: جوقة قوس قزح

تصميم الملابس: ريم الشمالي

تصميم الإضاءة: أدهم سفر

الصوت: فؤاد عضيمي

تصميم الإعلان: زهير العربي

ادارة المنصة: سمير أبو عساف

مساعد الإخراج: خوشناف ظاظا

التعاون الإخراجي: عروة العربي

إخراج: أيمن زيدان

POSTS

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2014/12/26» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

أنور الرحبي... لوحته قصيدة

الفنان التشكيلي السوري أنور الرحبي مشى بثقة، في عالم الفن التشكيلي،منذ خطواته الأولى فيه، وحاول أن يرسم لنفسه عالماً متفرداً، وسط الضجيج اللوني المترامي الأطراف، وبنى مدينته اللونية من لوحات رسمها بتفرد تام، عزف من خلالها على مقامات احتفظ بها منذ صباه، فاستثمر الزمان والمكان وعبر عنهما بصدق وإحساسٍ كبيرين، فبات مدرسة في حد ذاتها.

■ بسام جميدة

ما يزال هذا الفراتي وفياً للتراث الذي نهل منه أجمل اللوحات، منذ بداياته وبعد حصوله على أول جائزة في حياته، وهو في التاسعة من عمره، عندما نال جائزة «شنكار» الهندية،التي كانت تمنح للأطفال وكان ذلك عام 1965 حيث ألِفَ اللون وتملكته هواجس الإبداع، وشغلته كل التفاصيل التي اكتنزها في مخيلته، ووثقها في لوحاته متكئاً على موروثه الأدبي في القراءة في مختلف المجالات، مما شكل خلفية له، لبناء لوحاته المتكاملة.

ما جعله يبتعد عن اللون الأسود في جل أعماله، بياض روحه وقلبه، وصبغ لوحاته باللون الذي يعشق، وهو الأخضر كرمز للسلام والحوار الراقي الذي يحب، لم يرسم بندقية في حياته بل رفع غصن الزيتون، لوحاته تقدس الأنثى، الحبيبة والزوجة والصديقة التي تقف في محطات انتظاره الكثيرة، متوسدة عمائر بنيانه التشكيلي متأملة وسابحة في واحات أفقه الشكلي بجميع تنويعاته التقنية، وهو صاحب مقولة «أنا الرجل الوحيد وكل النساء نسائي».

تجارب الفنان الرحبي كثيرة وله موسيقاه التشكيلية، وأخذته حيث القصيدة التشكيلية، التي تعتمد على النبضات الموسيقية «الصوتية–اللونية»

الموازية لها، فأنتجت هذا التحول الحسي المرئي التشكيلي.

عمل على المقامات لمدة /11/ عاما، عبر قراءته لمجموعة من الروايات والمعتقدات الشعبية، كثيراً ما كانت الحمامة على النافذة بطلةً لأعماله في أكثر من معرض، كما كانت المرأة في أعماله من خلال قصة ألف ليلة وليلة.

عمل على مقام «الجسد» الروح الطالعة من الصمت، إلى الصمت الأكثر حركة – الصمت هو حركة بإيقاعه المتوازن – وعلى مواضيع أخرى "كالمدينة" إما إسقاطاً من الأعلى أو بدخوله لبيوتها ونوافذها ومساحاتها، والتقاط العواطف داخل البيت الدمشقي وأغانيه الشعبية التي تستهويه. ويقول عنها:

«في أعمالي أنقل العمل الآني للعمل الفني، وهذا ما يخلق نوع من الحيوية والحياة الأعمق».

يذكر أن الفنان التشكيلي «أنور الرحبي» مواليد «دير الزور– الميادين»، عام /1957/ تخرج من قسم التاريخ، له العديد من المعارض الفردية والجماعية، في صالات عربية وأجنبية، كتب في النقد التشكيلي في مختلف الدوريات السورية والعربية، ومشارك في مسابقة اليونسكو الدولية .حصل على العديد من الجوائز التقديرية، صمم أغلفةً لأكثر من 250 كتاب أدبي وما زال يحن لعشقه الأول «المسرح» الذي غادر خشباته مبكراً.

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

جدل الثقافي والسياسي!

لم ولن ينتهي الجدل حول العلاقة بين السياسي والثقافي ما دام الصراع الاجتماعي قائماً، طالما أن السياسي هو شكل الصراع وإحدى تجلياته، وباعتبار أن الثقافي هو في الأصل امتداد للسياسي لا ينفصل عنه إلا في الشكل واللغة والأدوات، وطالما انه لا يوجد حيز للحياد عندما يكون ثمة صراعاً حقيقياً، وهو ما لم يغب يوماً بغض النظر عن شدة هذا الصراع أو خفوته، وبغض النظر عن الشكل الذي يأخذه.

إشكالية العلاقة بين الثقافي والسياسي تجلت تاريخياً على أكثر من مسار، تجلت في العلاقة بين العمل الابداعي ووظيفته الاجتماعية، وفي العلاقة بين المؤسسة الرسمية والمبدع..

جانب من التشويه في العلاقة بين السياسي والثقافي ظهر بتبني مفهوم الاستقلالية الكاملة للعمل الابداعي عما هو سياسي فالقصيدة والقصة والرواية واللوحة الفنية، والأغنية، والمعزوفة الموسيقية، ليست بالضرورة أن تتضمن موقفاً ولو مضمراً وغير مباشر، فالفن للفن، و لا وظيفة اجتماعية له.

الجانب الآخر للتشويه تجلى من خلال محاولة التوظيف المباشر للعمل الإبداعي في الحقل السياسي لدرجة التماهي دون الأخذ بعين الاعتبار ضرورة توفر البعد الجمالي الذي يعتبر شرطاً لاغنى عنه في العمل الإبداعي.

ورغم أن وجهي التشويه يبدوان متناقضين في الشكل إلا أنهما يكملان بعضهما فالأول: يجرد العمل الابداعي من مبرر وجوده، والثاني: ينزع عن العمل الإبداعي أداته الأساسية «الجمالية».

الفن عموماً إحدى الحاجات الروحية للانسان، وأحد مصادر تكوينه النفسي والأخلاقي التي لاغنى عنه في تكوين الشخصية الإنسانية، وكثيرة هي الأعمال الإبداعية التي لعبت دوراً استثنائيا وبارزاً عبر التاريخ لدى مختلف الشعوب وفي مختلف الثقافات، واقترنت بأسماء رموز إبداعية أصبحت إحدى مكونات الثقافة الوطنية في هذا البلد أو ذاك.

القاسم المشترك بين تلك الاعمال الابداعية الخالدة هو الجمع بين الجمالي والمعرفي والوظيفي، وهي التي امتلكت الأدوات الفنية، والرؤى العميقة، والتي انحازت للإنسان المقهور، وأغنت عالمه الروحي، ووظفت الطاقات باتجاه تحقيق الشرط الإنساني، أي تحرير الإنسان من كل أشكال الاستلاب.

قاسيون
2015
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية
100K ليرة سورية قيمة الاشتراك السنوي
2000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار
حزب الإرادة الشعبية